

ISSN 2518-5624

ربيع الثاني - جمادى الأولى ١٤٣٨هـ
كانون الثاني - شباط - ٢٠١٧م

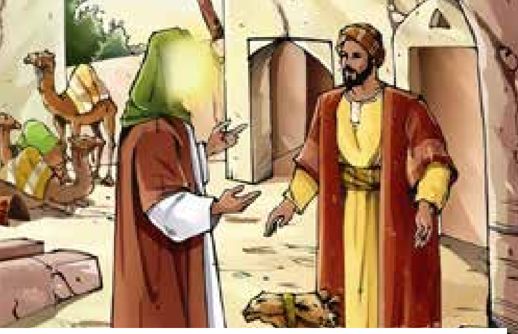
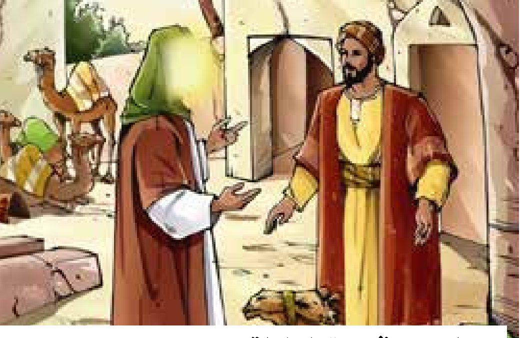
بسم الله الرحمن الرحيم





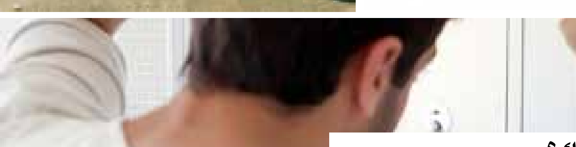
إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق - وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩-١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩-بدالة: ٣٢١٧٧٦ - داخلي: ٢٤٢
موقع العتبة
www.imamhussain.org
موقع القسم
www.imamhussain-lib.org
بريد القسم
info@imamhussain-lib.org



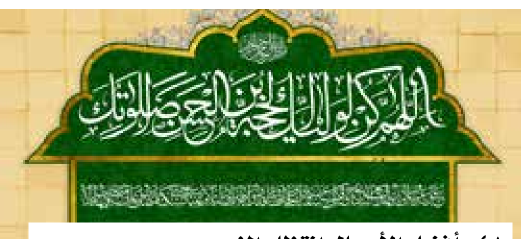



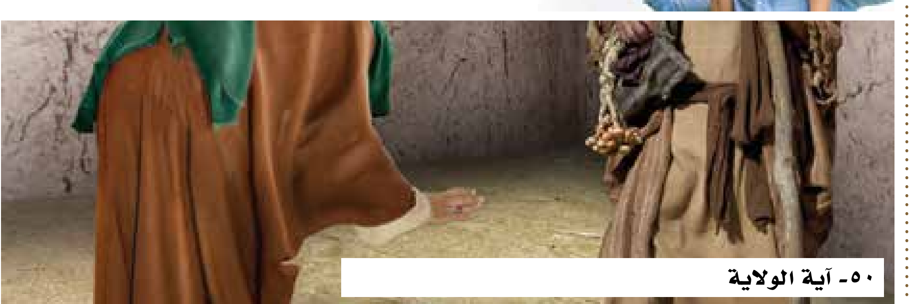














فاطمة ميزان الحق

وردت الأحاديث في حق سيدة النساء صلوات الله عليها وكلها تشير الى أنها ميزان للحق، ولكي نقف على صحة هذا المدعى دعونا نستعرض هذه الأحاديث:

أولاً: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني، ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس عليّ.

يشير هذا الحديث الى أن فاطمة صلوات الله عليها باب للدخول الى مرضاة الله تعالى لأن سرورها هو سرور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والإساءة إليها إساءة الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمن سرها سر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أي أن الله تعالى راض عمن أدخل السرور على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فسرورها سرور الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإساءة إليها إساءة إليه، وعلى هذا يترتب رضا الله تعالى وغضبه.

ثانياً: عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها).

يشير هذا الحديث الى ما يلي:

أ . إنّ من أغضب فاطمة فقد أغضب الله تعالى، ومن أرضا فاطمة فقد أرضى الله تعالى، فصار رضا فاطمة طريقاً لرضا الله تعالى ومن عمل على رضاها فقد سلك طريق الحق، ومن عمل على إغضابها فقد سلك طريق الباطل.

ب . كل من أسهم بغصب حق بعلها وحقها فهو باطل مغضوب عليه من قبل الله تعالى.

ج . كل من دافع عنها وعن حق بعلها فهو حق مرضيّ عنه من قبل الله تعالى.

يلاحظ مما تقدم أنّ فاطمة صلوات الله عليها تشارك بعلها أمير المؤمنين عليه السلام في كونها صاحبة هذه الصفة أيضاً بأنها ميزان الحق كما كان أمير المؤمنين عليه السلام ميزان الأعمال.

ويلاحظ أيضاً مما تقدم أن المباني العقائدية في الخلافة لابد أن توزن بميزان فاطمة فما وافق رضاها فهو حق وما خالف رضاها فهو باطل محض.

المشرف العام



النهج الحسيني.. طريق الإصلاح

إنّ زيارة الحسين بن علي عليهما السلام تحمل معالم عظيمة، لأنّها ذات رسالة مباركة، رسالة كل واحد من محبّي سيد الشهداء عليه السلام نفسه، ورسالته لإصلاح الأمة، ورسالته إلى العالم أجمع وفي كل البلاد.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾. [النحل:١٢٨]

الجميع يرغب بأن يكون مع الله لكن لا يجد علامة يستدل بها نحو الملكوت الأعلى لذالك وضع ربنا في الآية المباركة علامتين للراغبين أن يكونوا معه تعالى: الأولى هي التقوى، والأخرى هي الإحسان.

عندما تتلازم التقوى والعمل الصالح فإنّ فيما بينهما تصبح جاذبية نحو القدرة الربانية التي تقول للشيء كن فيكون..! من باب الحديث القدسي: (عبدي أطعني تكن مثلي تقل للشيء كن يكون).

فإنّ المرء إذا استطاع أن يخطو خطوة باتجاه التقوى سيرى التجليات من رب السماء والأرض وكأن لديه كل شيء وللتوثيق قال سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام: «من كان مع الله كان الله معه».

وقال أيضاً: «من خاف من الله خاف منه كل شيء».

من نصره الله تعالى على هواه، وأعانه على شهواته وملذاته، ووفقه لإصلاح نفسه، فقد باركه وآتاه خيراً كثيراً.

فقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾. [النازعات:٤٠-٤١]

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «أَشْجَعُ النَّاسِ مَنْ غَلَبَ هَوَاه». (من لا يحضره الفقيه:٤/٣٩٥)

فإنّ زائر الحسين عليه السلام يأتي إلى أرض الطُّهر ويغتسل في معين السبط الشهيد عليه السلام لكي يتوب عند مرقده الشريف إلى الله الغفور الرحيم من عظيم ما اقترفه من الذنوب، عند قبر سيد الشهداء عليه السلام حيث تكاد المسافة بين السماء والأرض تنعدم، فيقول الزائر لربه: (جئت إليك تائباً، وبالحسين الوجيه إليك متوسلاً، ربّي طهّرني من الخُلق السيّئ، جمّلني بالتقوى، وزيّنّي بالخُلق العظيم).

جاء الزائر ليقتبس من مصباح الهدى شعلة تضيء دربه في المستقبل لكيلا يقع في الذنب مرة أخرى.

ليس من العيب أن يذهب الإنسان إلى الشريعة ضمآناً، ولكن من المعيب أن يرجع منها عطشاناً لم يرو غليله. كذلك ليس من المعيب أن يرد المرء حوض الطهارة مع أدران الذنوب، ولكن المعيب أن يعود مع الأدران.

إنّ الإنسان إذا شملته الهداية الإلهية سوف يطهّر نفسه بتوفيق منه تعالى من كل خُلُق سيئ أو عادة خاطئة.

فإنّنا نشهد عند زيارة الإمام الحسين عليه السلام ونقول: «أَشْهَدُ أَنَّكَ طُهْرٌ طَاهِرٌ، مِنْ طُهْرٍ طَاهِرٍ، قَدْ طَهُرْتَ وَطَهُرَتْ بِكَ الْبِلَادُ وَطَهُرَتْ أَرْضٌ أَنْتَ بِهَا». (كامل الزيارات:١٩٥)

فكربلاء أرض طهرت بالطاهر المطهّر، فكيف لا يطهّر الزائر نفسه بالأرض الطاهرة، وبالإمام الطاهر؟

إنّ علاقة الناس ببعضها البعض هي ميزان طهارة

أنفسهم، فمن طهرت نفسه من الحسد والعصبية والأنانية فإنه لا يعادي الناس ولا يسخر منهم ولا يغتابهم، ويتجنّب كل همز ولمز.

فقال الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾. [الحجرات: ١١]

إنّ على المرء أن يتحابّ في الله، وأن يوالي من والى الإمام الحسين عليه السلام، وأن يعادي من عاداه، ويكرّر هذه الكلمة الذهبية عند مرقده الشريف دائماً: «إِنِّي سِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ وَحَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَوَلِيٌّ لِمَنْ وَالاكُمْ وَعَدُوٌّ لِمَنْ عَادَاكُم». (كامل الزيارات:١٧٧)

إنّ الإمام الحسين عليه السلام يوحّد الناس، ولا ينبغي للأمة أن تتفرق كلمتها بالتحزّبات الشيطانية والحميات الجاهلية وبالنفاق والشقاق وسوء الأخلاق.

مسؤولية الناس تجاه بعضهم البعض

أولاً: التواصي بالحق وبالصبر

من إحدى مصاديق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة هو التواصي بالحق والصبر وبكل خير.

لذا من البركات العظيمة التي خصّ الله بها عباده الصالحين هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فعلى الموالي لأهل البيت عليهم السلام أن يكون كالوردة يفوح منها عطر الصلاح والإصلاح أبداً، وأن يكون كالنخلة ينقل رحيق الحياة من زهرة لأخرى، ولا يكون كالذباب الخبيث ينقل الفيروس والأذى.

ثانياً: التشاور

إنّ عقول الناس ليست كاملة وإنما يكتمل عقل كل واحد منهم بما لدى الآخرين من عقل، وإنما بالتشاور تكتمل عقولهم.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «مَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا». (نهج البلاغة:٥٠٠)

فالتقدّم للأمة الإسلامية يكون بالعقل والعلم وبالحكمة البالغة، وكان أمرهم بينهم شورى، وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم والوصي أمير المؤمنين علي عليه السلام، يشتشيران الأصحاب، وأمر الإسلام بالشورى.

وإننا اليوم بأمس الحاجة إلى تفعيل هذه القيمة الإلهية فيما بيننا، ابتداءً من أعلى المستويات الدينية والسياسية، وإلى كل إنسان، فإنّ الاستبداد آفة الرأي، والاستبداد بالرضا مظنة الزلل.

فعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: «مَنِ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ هَلَكَ وَمَنْ شَاوَرَ الرِّجَالَ شَارَكَهَا فِي عُقُولِهَا». (عيون الحكم والمواعظ:٤٤٠)

ثالثاً: التعاون

إنّ إمكانات كل فرد في المجتمع مهما عظمت لا ترقى لمستوى إمكانات المجموع، وعلى الناس أن تعرف أنّ العزة والفلاح والنجاح تتحقق بالتعاون، وقد قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ ...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ... ﴾. [المائدة:٢]

ففي وصية لأمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال: «عَلَيْكُمْ بِالتَّوَاصُلِ وَالتَّبَاذُلِ وَالتَّبَارِّ، وَإِيَّاكُمْ وَالنِّفَاقَ وَالتَّقَاطُعَ وَالتَّدَابُرَ وَالتَّفَرُّقَ». (الكافي:٧/٥٢)

رابعاً: الإحسان

فالإحسان رديف العدل، فقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾. [النحل: ٩٠]

جاء في تفسير القمي عن الإمام الصادق عليه السلام في قَوْلِهِ تعالى ﴿ إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ ﴾ قال: «الْعَدْلُ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وَالْإِحْسَانُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْفَحْشَاءُ وَالْمُنْكَرُ وَالْبَغْيُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ». (تفسير القمي:١/٣٨٩)

إنّ المجتمع الإسلامي قد بورك بسنّة الإحسان على بعضهم البعض، وإنه لمفخرة عظيمة له، الذي تعلّم من الأئمة المعصومين عليهم السلام، الخُلق الحسن، مع أنّنا لا زلنا بحاجة إلى المزيد من الإحسان، والتمسك بالعترة

الطاهرة عليهم السلام.

لأنّ الظـروف التي نمـر بها صعبة وهناك حاجة في المجتمع إلى الإحسان ويقول الله تعالى في هذا الخصوص: ﴿ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ ﴾ .[القصص:٧٧]

مسيرة سيد الشهداء لإصلاح الأمة

من الواضح أنّ الأمة واقعة في لجّة من المشاكل المتراكمة والمعقدة، سبّبتها حروب متوالية ومدمرة وذلك لوجود حكومات ظالمة ومنحرفة، ثم كانت القوانين المخالفة للدين والمتخلّفة عن العصر والبعيدة كل البعد عن الدستور الذي وضعه الله تبارك وتعالى، وغيرها من المشاكل بحاجة إلى مسيرة إصلاحية دائمة نقوم بها جميعاً وبلا كلل ولا ملل.

إنّ المؤمن الملتزم بنهج الحسين عليه السلام عليه أن يتّبع السيرة الحسينية في الإصلاح، فخروجه عليه السلام لم يكن إلاّ من أجل الإصلاح في أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم، كذلك السير بسيرة أمير المؤمنين علي عليه السلام.

وهذا صريح في وصيته عليه السلام لأخيه محمد ابن الحنفية حيث يقول: «...إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلاَ بَطِراً وَلاَ مُفْسِداً وَلاَ ظَالِماً وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي صلى الله عليه وآله أُرِيدُ أَنْ آمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام...».(بحار الأنوار:٤٤/٣٢٩)

إنّ تراكمات عهود التخلف والقمع والفساد بحاجة إلى عمل دؤوب، ومن قبل جميع شرائح المجتمع، وعلى نهج السبط الشهيد عليه السلام، وآنئذ يفرح المؤمنون بنصر الله تعالى الذي قال: ﴿ إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .[محمد:٧]

وما نصر الله إلاّ بالانتصار لدينه الحنيف ولأوليائه الأطهار، ولمن في خطهم ومسيرتهم.

لبّيك يا حسين

إنّ العالم اليوم يمرّ بمأزق حاد، كالإرهاب والفقر والتخلّف والاستعباد وغير ذلك من الأزمات التي تزلزل



الأمن وتهدد السلام للمجتمعات، فميزانيات التسلح غير المبررة، وتعاظم الترسانات النووية وسائر أسلحة الدمار الشامل، تمتصّ ثروات الشعوب وتدخل العالم في نفق الرعب والركود الاقتصادي.

فإذا كان كل ذلك واقع حال البشرية، فإنّ الخلاص ليس إلاّ في دين الله تعالى، وأكمل الأديان الذي قال عنه ربّنا عزّ وجل: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة:٣]، هو دين الإسلام الحنيف.

وليس أمام العالم كلّه إلاّ الاستجابة لداعي الله تعالى، ألا وهو الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأهل بيته الكرام عليهم السلام، ولاسيما سبط النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الحسين بن علي عليهما السلام.

فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴾ .[آل عمران:١٩٣]

كذلك نقرأ في زيارة سيد الشهداء عليه السلام: «... لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ لَبَّيْكَ دَاعِيَ اللهِ إِنْ كَانَ لَمْ يُجِبْكَ بَدَنِي فَقَدْ أَجَابَكَ قَلْبِي وَشَعْرِي وَبَشَرِي وَرَأْيِي وَهَوَايَ...».(كامل الزيارات:٢١٦)

قد كتب الإمام الحسين عليه السلام دعوته الصادعة بأحرف من دم، ورسم في وادي الطف من جسده الشريف ومن أعضائه المقطّعة وأعضاء أهل بيته وأصحابه الكرام أعظم منشور إلهي للبشرية ينادي: يا أهل العالم، ارجعوا إلى ربكم، توبوا إلى بارئكم، استغفروا ربكم حتى ينجيكم من بلاء الدنيا وسوء عذاب الآخرة.

فعلينا أن نسير بسيرة سيد الشهداء وأن نخطو خطوات نحو النهج الحسيني، فإنّه النهج السليم والمسير القويم وهو الناطق باسم الدين، وسيأتي يوم يستجيب العالم لهذه الدعوة، وعلينا أن نبقى مستمرين في هذه المسيرة المتصاعدة حتى يصل نداؤها ورسالتها إلى أذن أهل العالم جميعاً.

بقلم: محمد رضا كاظم



النجوى في سورة المجادلة

من يقرأ سورة المجادلة يجد فيها تكرار صيغة (النجوى) عشر مرات من ست عشرة مرة في كل القرآن الكريم وقد اختلفت مضامين هذه النجوى واختلف المناجون مثلما اختلفت غاياتهم من المناجاة.

فهناك نجوى الإثم والعدوان ومعصية الرسول وهي نجوى المنافقين. وقد حذّر القرآن من أن يتعدّى حدود الله، وأن يكون ممن يحادّ الله ورسوله في حدوده الشرعية.

فالسؤال هو: ما معنى النجوى؟ وهل معناها في القرآن الكريم يختلف عن معناها المتداول بين الناس؟

قيل إنّ النجوى هو إسرار الحديث بين اثنين أو أكثر.

وقيل: (نجاه نجواً ونجوى: سارّه. والنجوى والنجي: السرّ، والنجوُ: السرّ بين اثنين، يقال: نجوته نجواً أي ساررته، وكذلك ناجيته). [لسان العرب:١٥/٣٥٨]

وقيل: (النجوى والانتجاء والنجو: كلام اثنين، وفلان نجيّ فلان: أي يناجيه، وقوم أنجيةٌ. ونجا فلان نفسه ينجوها نجواً: إذا ناجاها). [المحيط باللغة:٧/١٨٨]

ونَجْـوَى: مصدر نجا، وهو إسرارُ الحديث. ونَجْـوَى النَّفْسِ: حَدِيثُهَا، أَيْ مَا يُوَجِّهُهُ الْمَرْءُ مِنْ حَدِيثٍ إِلَى نَفْسِهِ. نجا الشّخصَ: أسرَّ إليه الحديثَ وخصّه به نجا أمَّه بهمومه. [معجم اللغة العربية المعاصر:٥/١٢٥]

ما نفهمه من كتب اللغة أنّ النجوى هي حديث السر بين اثنين أو أكثر، أو اعتراف المذنب بذنبٍ ما قد اقترفه، فيناجي ربّه للاعتراف بالذنب وطلب المغفرة الإلهية.

إنّ مما لا شكّ فيه أنّ الإسلام جاء رحمة للناس، ذلك أنّ الله تعالى قد جعل للبشرية قوانين مؤطّرة بحدود وعاقب من خالف وتجاوز تلك القوانين والحدود بعقوبات مختلفة.

وقد أنزل الله تعالى سورة المجادلة على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم حينما جاءت امرأة من الأنصار تشتكي زوجها.

فثمة رواية عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال فيها: «إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَتْ: يَا رَسُولُ إِنَّ فُلَاناً زَوْجِي قَدْ نَثَرْتُ لَهُ

بَطْنِي وَأَعَنْتُهُ عَلَى دُنْيَاهُ وَآخِرَته فَلَمْ يَرَ مِنِّي مَكْرُوهاً وَأَنَا أَشْكُوهُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَيْكَ. قَالَ: مِمَّا تَشْتَكِينَهُ؟ قَالَتْ لَهُ: إِنَّهُ قَالَ لِيَ الْيَوْمَ أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَظَهْرِ أُمِّي وَقَدْ أَخْرَجَنِي مِنْ مَنْزِلِي فَانْظُرْ فِي أَمْرِي؛ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيَّ كِتَاباً أَقْضِي بِهِ بَيْنَكَ وَ بَيْنَ زَوْجِك وَ أَنَا أَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ فَجَعَلَتْ تَبْكِي وَتَشْتَكِي مَا بِهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى رَسُوله وَانْصَرَفَتْ فَسَمِعَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مُحَاوَرَتَهَا لِرَسُوله صلى الله عليه وآله فِي زَوْجِهَا وَمَا شَكَتْ إِلَيْهِ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ بِذَلِكَ قُرْآناً ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها وَتَشْتَكِي إِلَى اللهِ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحاوُرَكُما﴾ يعني محاورتها لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فِي زَوْجِهَا ﴿إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.[المجادلة:١]

فَبَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله إِلَى الْمَرْأَةِ فَأَتَتْهُ فَقَالَ لَهَا: جِيئِينِي بِزَوْجِك فَأَتَتْهُ فَقَالَ لَهُ: أَقُلْتَ لامْرَأَتِك هَذِهِ أَنْتِ عَلَيَّ حَرَامٌ كَظَهْرِ أُمِّي؟ قَالَ: قَدْ قُلْتُ لَهَا ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: قَدْ أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيكَ وَفِي امْرَأَتِك قُرْآناً فَقَرَأَ عَلَيْهِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنْ قَوْلِهِ ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّتِي تُجادِلُكَ فِي زَوْجِها...إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ فَضُمَّ امْرَأَتَكَ إِلَيْكَ فَإِنَّكَ قَدْ قُلْتَ مُنْكَراً مِنَ الْقَوْلِ وَزُوراً قَدْ عَفَا اللهُ عَنْكَ وَغَفَرَ لَكَ فَلاَ تَعُدْ. فَانْصَرَفَ الرَّجُلُ وَهُوَ نَادِمٌ عَلَى مَا قَالَ لامْرَأَتِه...».[الكافي:٦/١٥٢]

وللنجوى معانٍ أخرى متعددة تأتي تباعاً.

تلك النجوى التي أشار لها القرآن الكريم هي ليست ببعيدة عن علم الله تبارك وتعالى ففي الآية السابعة من سورة المجادلة جاء في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرْضِ ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِما عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيامَةِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

وهكذا فإنّ الله تعالى هو عالم بكل ما يحيط بنا وبكل ما نتفوه به أو نكتمه، وهو معنا أينما كنّا، وهو لا يخفى عليه خافية، ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

فيقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ ما فِي السَّماواتِ﴾، بمعنى الشهود القلبي والعلم والمعرفة، بالرغم من أن ظاهر الآية هي إشارة إلى الرسول محمد صلى الله عليه وآله إلاّ أنّ المقصود هو عموم الناس.

عن أبي عبد الله عليه السلام فِي تفسير قَوْلِه تَعَالَى ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ﴾ فَقَالَ: «هُوَ وَاحِدٌ، وَاحِديُّ الذَّات، بَائِنٌ مِنْ خَلْقِه، وَبِذَاك وَصَفَ نَفْسَهُ، وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ بِالإِشْرَافِ وَالإِحَاطَة وَالْقُدْرَة لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّماوات وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْغَرُ مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْبَرُ بِالإِحَاطَة وَالْعِلْم لا بِالذَّات لأَنَّ الأَمَاكِنَ مَحْدُودَةٌ تَحْوِيهَا حُدُودٌ أَرْبَعَةٌ فَإِذَا كَانَ بِالذَّات لَزِمَهَا الْحَوَايَةُ». [الكافي:١/١٢٧]

وفي إشارة لطيفة لأمير المؤمنين علي عليه السلام في سؤال الجاثليق له عن وجود الله تعالى قائلاً له: «هو ها هنا وها هنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا، وهو قوله تعالى: ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ ما كانُوا» .[البرهان في تفسير القرآن:٥/٣١٣]

وجاء في تفسير أبي عبد الله الصادق عليه السلام لقوله تعالى ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ...﴾: «نَزَلَتْ هَذِه الآيَةُ فِي فُلاَن وَفُلاَن وَأَبِي عُبَيْدَةَ الْجَرَّاح وعَبْدِ الرَّحْمَن ابْنِ عَوْف وَسَالِم مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ وَالْمُغِيرَة بْنِ شُعْبَةَ حَيْثُ كَتَبُوا الْكِتَابَ بَيْنَهُمْ وَتَعَاهَدُوا وَتَوَافَقُوا لَئِنْ مَضَى مُحَمَّدٌ لاَ تَكُونُ الْخِلاَفَةُ فِي بَنِي هَاشِم وَلاَ النُّبُوَّةُ أَبَداً فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمْ هَذِه الآيَةَ».[الكافي:٨/١٨٠]

وعن الإمام مُوسَى بْن جَعْفَرٍ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ لَمْ يَزَلْ بِلاَ زَمَانٍ وَلاَ مَكَانٍ وَهُوَ الآنَ كَمَا كَانَ لاَ يَخْلُو مِنْهُ مَكَانٌ وَلاَ يَشْغَلُ بِه مَكَانٌ وَلاَ يَحُلُّ فِي مَكَانٍ ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ..﴾ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ خَلْقِه حِجَابٌ غَيْرُ خَلْقِه احْتَجَبَ بِغَيْرِ حِجَابٍ مَحْجُوبٍ وَاسْتَتَرَ بِغَيْرِ سِتْرٍ مَسْتُورٍ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ».[التوحيد:١٧٩]

وفي الحديث المعروف (الإهليلجة) عن الإمام الصادق عليه السلام نقرأ: «إنّ الله تعالى سمّي السميع لأنه لا

يتناجى ثلاثة أشخاص إلاّ هو رابعهم»، ثم يضيف: «يسمع دبيب النمل على الصفا وخفقان الطير في الهوا لا يخفى عليه خافية ولا شيء مما أدركه الأسماع والأبصار، وما لا تدركه الأسماع والأبصار، ما جل من ذلك وما دق وما صغر وما كبر».[تفسير نور الثقلين:٥/٢٥٨]

هذا كله فيما يتعلق بصدر الآية، أماما يتعلّق بنهايتها فإنّ الحديث يختلف لأنّه يتجاوز معنى النجوى.

نهى الله عزّ وجل عن النجوى في معصيته ومخالفة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وكذلك التعدي على حدوده جلّ وعلا.

فقال تعالى في الآيتين الثامنة والتاسعة من سورة المجادلة: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاؤُكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلا تَتَنَاجَوْا بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾.

قال الطبرسي رحمه الله في قوله ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ﴾ نزلت في اليهود والمنافقين أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون إلى المؤمنين ويتغامزون بأعينهم فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا: ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فنزلت الآية ﴿ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ في مخالفة الرسول وهو قوله ﴿ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ﴾ وذلك أنه نهاهم عن النجوى فعصوه أو يوصي بعضهم بعضاً بترك أمر الرسول والمعصية له.(بحار الأنوار:١٧/٢٣)

نجوى الشيطان

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئاً إِلاَّ بِإِذْنِ اللهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾.[المجادلة:١٠]

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ سَبَبَ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ أَنَّ فَاطِمَةَ عليها السلام رَأَتْ فِي مَنَامِهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله هَمَّ أَنْ يَخْرُجَ هُوَ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام مِنَ الْمَدِينَةِ فَخَرَجُوا حَتَّى جَاوَزُوا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فَعَرَضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ الْيَمِينِ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَمَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله شَاةً كَبْرَاءَ وَهِيَ الَّتِي فِي أَحَدِ أُذُنَيْهَا نُقَطٌ بِيضٌ فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَلَمَّا أَكَلُوا مِنْهَا مَاتُوا فِي مَكَانِهِمْ، فَانْتَبَهَتْ فَاطِمَةُ بَاكِيَةً ذَعِرَةً فَلَمْ تُخْبِرْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بِذَلِكَ، فَلَمَّا أَصْبَحَتْ جَاءَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله بِحِمَارٍ فَأَرْكَبَ عَلَيْهِ فَاطِمَةَ وَأَمَرَ أَنْ يَخْرُجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ عليهم السلام مِنَ الْمَدِينَةِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ فِي نَوْمِهَا فَلَمَّا خَرَجُوا مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ عَرَضَ لَهُمْ طَرِيقَانِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله ذَاتَ الْيَمِينِ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام حَتَّى انْتَهَوْا إِلَى مَوْضِعٍ فِيهِ نَخْلٌ وَمَاءٌ فَاشْتَرَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله شَاةً ذَرْآءَ كَمَا رَأَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام فَأَمَرَ بِذَبْحِهَا فَذُبِحَتْ وَشُوِيَتْ فَلَمَّا أَرَادُوا أَكْلَهَا قَامَتْ فَاطِمَةُ وَتَنَحَّتْ نَاحِيَةً مِنْهُمْ تَبْكِي... فَقَالَ صلى الله عليه وآله: مَا شَأْنُكِ يَا بُنَيَّةُ؟ قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ رَأَيْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا فِي نَوْمِي وَقَدْ فَعَلْتَ أَنْتَ كَمَا رَأَيْتُهُ فِي نَوْمِي... فَقَامَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ نَاجَى رَبَّهُ فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عليه السلام فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ هَذَا شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ الزها [الرُّهَا] وَهُوَ الَّذِي أَرَى فَاطِمَةَ هَذِهِ الرُّؤْيَا وَيُؤْذِي الْمُؤْمِنِينَ فِي نَوْمِهِمْ مَا يَغْتَمُّونَ بِهِ فَأَمَرَ جَبْرَئِيلَ عليه السلام أَنْ يَأْتِيَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَجَاءَ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَرَيْتَ فَاطِمَةَ هَذِهِ الرُّؤْيَا؟ فَقَالَ: نَعَمْ يَا مُحَمَّدُ! فَبَزَقَ عَلَيْهِ ثَلاثَ بَزَقَاتٍ فَشَجَّهُ فِي ثَلاثِ مَوَاضِعَ.(تفسير القمي:٢/٣٥٦)

وأمّا ما يتعلّق بالمعنى الآخر بالنجوى وهو نجوى الشيطان فإنّ الإنسان إذا رأى في منامه ما يكرهه فهو من أفعال الشيطان.

إذن: تبقى النجوى مع تعدّد معانيها هي تحت إطار علم الله تعالى ولا مفرّ من علمه سبحانه وتعالى فهو يعلم السر وما يخفى.

محمد رزاق صالح



الالتفات البلاغي في سورة الحمد

تتسع فرص المعرفة بزيادة أدواتها؛ فهي مستويات تتدرج مع المنافذ الحِسِّية في تكوين الإنسان، وتتعالى مع ما يُبنى عن طريقها على العلم الأوَّلي وهو ما تسميه المعارف السماوية (فِطْرة الإنسان).

وقد قال الله عزَّ وجلَّ ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾. [الروم:٣٠]

فهي وجود ثابت لا يتبدل خَلَقَهَ الله تعالى في الإنسان خَلْقًا.

من تلك الأدوات التي يحتاجها الإنسان على طريق تزكية النفس وبناء المعارف، الذي هو طريق الأنبياء في رسالتهم السماوية ﴿لَقَدْ مَنَّ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾. [آل عمران:١٦٤]

أدوات فهم الخطاب، وعلى رأسها اللغة العربية وعلومها؛ حيث إنَّ العلم ومعدنه جُعِلَ في الكتاب العزيز وعدله العترة الطاهرة، وقد قال تبارك ذكره ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾. [يوسف:٢]

وقال عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾. [الشعراء:١٩٥]

و(بان الشيءُ وأبان إذا اتَّضحَ وانْكَشَفَ).

ممَّا يُبحثُ في بعض علوم اللغة العربية العظيمة انتقال الخطاب من حال إلى حال ومن أسلوب إلى آخر دون منطقة خطابية ناقلة، كانتقاله من مخاطبة الشاهد إلى مخاطبة الغائب في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُواْ بِهَا﴾. [يونس:٢٢]

وهو ما يسمى (الالتفات) عند أهل البلاغة والبيان، ويعرِّفونه: (التعبير عن معنى من المعاني بطريق من الطرق الثلاثة: التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه بطريق آخر منها).

وأمَّا تسميته بالالتفات فمأخوذ من التفات الإنسان برأسه يمينًا وشمالًا، وهو التفات يحقق سعةً في الرؤية ووضوحًا، ومن هنا تجدر الإشارة إلى أنَّ الالتفات البلاغي ليس مغادرة واستئنافاً، بل هو مقدَّمة وإبانة، فالله عزَّ وجلَّ ينتقل إلى مخاطبة نبيه صلى الله عليه وآله مباشرة ودون منطقة نقل في التفات من الحاضر ﴿حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ إلى الغائب ﴿وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا﴾.

وما يظهر أنَّه تعالى أراد الانتقال إلى من يفقه القول معرضًا عن أولئك الذين لا يفقهون، وفي ذلك رسالة عالية بأنَّ إعراض العبد عن الله تعالى يقابله في مرحلة معينة إعراض من الله تعالى عنه، وأنت يا نبي الله لست معرضًا، واتِّباعك وقاية من مهوى الإعراض عن الله تعالى، وبالتالي فصدر الخطاب موجود في عجزه وجود فائدة وفصل.

وفي مثال قرآني آخر، يقول جلَّ شأنه: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا * وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، ثُمَّ التفات بلاغي عجيب ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، تظهر منه رسالة إبعاد وبيان تنزيه لأهل البيت عليهم السلام عن ما استوجب الخطاب الأوَّل.

سورة الحمد

قال عزَّ وجلَّ بعد البسملة ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ مع إبهام المتكلم والمُخاطب، وكان من الممكن أن يقول (بسمك اللهم الرحمن الرحيم، الحمد لك يا رب العالمين، أنت الرحمن الرحيم، يا مالك يوم الدين)، ولكنَّه أبهم مقدَّمة لالتفاتة (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) المعزَّزة بتقديم المفعول به الذي يفيد حصر العبادة والاستعانة فيه سبحانه وتعالى.

بيان

تظهر الفائدة في الانتقال المباشر دون خطاب نقل والسريع من الإبهام إلى خبر صريح قاطع دقيق ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ دون تردد في بيان الحصر بوضوح لا تشوبه شائبة، وقد جاء هذا بعد تقرير أمرٍ تبدو خلفياته محرَّرة في مكان ما، والأمر هو:

١.إرجاع كل الثناء حمدًا إلى الله تعالى.

٢. من أرجعنا إليه كلَّ الثناءِ مصدرٌ لرحمتين، إحداهما رحمانية، والأخرى رحيمية.

٣. هو نفسه الذي أرجعنا إليه الثناء حمدًا، والذي هو مصدرٌ لرحمتين، إحداهما رحمانية والأخرى رحيمية، له كلُّ السلطنةِ واليدِ على يوم تستوفى فيه الحقوق بقيام الميزان قسطًا.

وهي أنَّ الإنسان يبحث بفطرته عن جهة تتوفر فيها محاور ثلاثة، هي أن تكون مصدرًا لكُلِّ النعم، وللرحمة الرحمانية والرحيمية، وأن تكون المالكة حقيقةً ليوم الفصل الأعظم، وهذا الظهور تَكَفَّله أسلوبُ الإبهامَ مِنَ البسملة إلى قوله ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، ووجدان الفطرة لهذه الجهة حرَّكها حركةً فطرية أظهرتها الالتفاتة البلاغية لإعلان حصر العبودية والاستعانة فيها.

بعد تحديد الجهة المقصودة، بقي البحث عن الطريق السالم إليها، ولأنَّ العبد للتو أعلن حصر استعانته فيها، فهو الآن يطلب الهداية إلى الصراط منها ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وبذلك حقَّق الالتفاتُ بُعْدَي البناء الإيماني، أمَّا الأوَّل فهو البعد النظري التأسيسي ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾، وأمَّا الثاني فالبعد العملي السلوكي ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾، وعلى هذين البعدين تدور رحى الخلافة الإلهية في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، كما وهما مُتركزا القابل لفاعل ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

وبهذا نفهم عُمقَ قول أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنَّ الله عزَّ وجلَّ قال لي: يا محمد، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾، فأفرد الامتنانَ عليَّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإنَّ فاتحةَ الكِتاب أشرفُ ما في كنوز العرش».

(تفسير الإمام العسكري عليه السلام:ص٢٩)

بقلم: السيد علي العلوي



بقاء الإسلام بدم الحسين عليه السلام

لقد تحقّق الإسلام وصار له الوجود الخارجي عبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جعل الله تعالى الدنيا دار امتحان، وأن جميع الخلق عليهم اجتياز هذا الامتحان، وقد فسح المجال للجميع، فأظهر بعض الناس إسلامهم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولم يؤمنوا به حقّاً، وأبطنوا النفاق والكفر.

فكان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من المنافقين ممن يتظاهر بالإسلام، وقد بيّن القرآن الكريم في آيات عديدة في سورة المنافقين أمثال هؤلاء، حيث خاطب الله تعالى فيها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وقال: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ .[المنافقون:٤]

وهذه الآية الكريمة تتضمّن ثلاث نقاط هي في غاية الحدّة، لا نجد مثلها في القرآن الكريم إلاّ قليلاً، فالكفّار وحسب الآية الكريمة، لا يبلغون في عدوانهم مرتبة المنافقين، لأنّ عبارة: ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ ﴾ تفيد الحصر، وتستمر الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ فَاحْذَرْهُمْ ﴾ ، ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ .

فقد استحوذت هذه الجماعة المنافقة على زمام الأمور بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد جاء الامتحان والاختبار الإلهي.

فإنّ الكثير من الناس قد وصفهم القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ .[المائدة:١٠٣]

وجاء في وصف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه لهم قوله: (هَمَجٌ رَعَاع).(الغارات:١/٨٩)

فهذه الفرقة والجماعة المنافقة أبعدوا الناس عن الإسلام الحقيقي وأضلّوهم عن الدين وعن إمامهم وعن خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي نصّبه صلى الله عليه وآله وسلم بأمر من الله عزّ وجل.

لقد اصطنع المنافقون باسم الإسلام أموراً لا يمكن عدّها من الكفر، بل ربما تكون أسوأ من ذلك.

لقد ظلم فرعون ونمرود وأمثالهما كثيراً، كذلك مارسا الظلم كل من أبي سفيان وأبي جهل ومن كان على شاكلتهم في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، لكن ظلمهم لا يبلغ ظلم من حكم باسم الدين وتسلّط على رقاب المسلمين باسم الإسلام! أمثال بني أمية وبني مروان وبني العباس.

فالمشركون ما ارتكبوا جرائم كما ارتكبت آل أمية وآل مروان وآل بني العباس كمعاوية ويزيد في أيام قلائل حيث قتل أكثر من ثلاثين ألفاً من الرجال والنساء فضلاً عن قتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام، وحرق بيت الله الحرام وضربه بالمنجنيق وقتل أهل المدينة المنورة وتسليط أبناء الطلقاء على فروج نساء المدينة في واقعة الحرّة.

هذا ما ذكرته المصادر التاريخية وهو جزء من المجازر التي

ارتكبها هؤلاء المنافقون باسم الإسلام وخلافة المسلمين.

ثمن بقاء الإسلام

إنّ دم سيد الشهداء عليه السلام كان ثمناً لبقاء الإسلام، فدمه عليه السلام أغلى وأفضل من دم جميع البشر من الأولين والآخرين، سوى المعصومين عليهم السلام.

فلو أريق دماء الناس كافّة في كل التواريخ، فإنّها لا تبلغ مقام دم الإمام الحسين عليه السلام واقتضاءً لحكمة الله تعالى، كان في صون الإسلام وحفظه من الانحراف، وهذا الأمر لا يتحقّق إلاّ باستشهاد الإمام الحسين عليه السلام وبإراقة دمه الطاهر في تلك الظروف.

فزع الملائكة

جاءت الروايات الشريفة أنّه «مَا مِنْ سَمَاءٍ يَمُرُّ بِه رُوحُ الْحُسَيْنِ ع إِلَّا فَزِعَ لَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَقُومُونَ قِيَاماً تُرْعِدُ مَفَاصِلُهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».(كامل الزيارات:٧٤)

فالخبر المفجع يفجع الإنسان ويؤلمه لأيام معدودة، ولكن كم كان كبيراً وعظيماً إراقة دم الإمام الحسين عليه السلام حيث يستمر الفجع إلى يوم القيامة؟ وما رأت الملائكة حيث جعلها تفزع هكذا إلى يوم القيامة؟

فلنعلم أنّ كل ما نؤديه من العبادات الواجبة والمستحبة، وكل ما لدينا من اعتقاد صحيح، وكذلك ما نملكه من الفضائل الأخلاقية ومعالم الدين، ما هي إلاّ ببركة سيد الشهداء عليه السلام، فهذه كلها مدينة لدم الإمام الحسين عليه السلام لأنه أحيى الإسلام بتضحياته وأبقاه خالداً.

ومما لا شكّ فيه أنّ من أهداف الإمام الحسين عليه السلام في نهضته المباركة إيصال الإسلام الحقيقي إلى البشرية كلّها بلا استثناء، وتعريف الدين الصحيح الذي جاء به جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا إجبار أو إكراه على اعتناقه أو التديّن به، وقال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾.[البقرة:٢٥٦]

مسؤوليتنا

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه».(جامع الأخبار:١١٩)

إنّه وبلا شك يتحمّل العلماء مسؤولية كبرى في إيصال تعاليم الإسلام إلى البشرية، في وقتنا هذا، الإسلام الذي أحياه سيد الشهداء عليه السلام وكان دمه ثمناً لذلك.

ولما كان رجال الدين لهم قدرة أكثر على العمل في هذا المجال فإنّ مسؤوليتهم أكبر، كذلك لا تقل مسؤولية المثقفين والمتعلّمين عن مسؤولية العلماء في إيصال تعاليم الإسلام إلى العالم كله.

فيجب عليهم وعلى الجميع أن يعلموا ويعلّموا الآخرين بأنّ الإسلام الحقيقي والأصيل هو إسلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإسلام أمير المؤمنين وولده الحسين صلوات الله وسلامه عليهما، وإسلام سائر المعصومين الأئمة الهداة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

لقد بدأت جبهة الباطل والشيطان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتمويه الناس والضحك على الأمم وذلك بعض إسلام مزيف للعالم.

من المؤسف أنّ اليوم يُعرض للعالم إسلام معاوية ويزيد والحجاج.

الإسلام المزيّف والمنحرف عن مساره الصحيح، وقد شوّه المنافقون أعداء الدين، الإسلام المتمثل بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام، وذلك بعرضهم الإسلام المزيّف وتنصيب أنفسهم خلفاء لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كالحجاج ويزيد ومعاوية، لقد عرضوا إسلاماً فيه القتل والدماء وسلب حقوق الآخرين، وعدم الحكم بكتاب الله تعالى.

وهذا مما لا شك فيه أنّهم أبعدوا الناس عن الدين، وذلك لما يخدم مصلحتهم لبقائهم في الحكم والتسلط على رقاب الناس.

فالعالم اليوم لا يعرف الإسلام الحقيقي الحسيني، وما يعرفه عن الإسلام فهو إسلام سفّاكي الدماء، ولهذا تراهم يبتعدون ومبتعدين عن الإسلام.

لذا يجب علينا أن نعرف الإسلام الحقيقي وتعاليمه، كذلك أهداف النهضة الحسينية المقدسة التي هي عين أهداف الإسلام الحقيقي إلى الدنيا كلها.

ويجب أن يكون عملنا وتعاملنا صدقاً صادقاً حسناً، حتى يكون مصداقاً لـ(البلاغ المبين) ليطمئنّ الناس بالدين، لأنّه كم كذب الحكام وكذبوا على الناس وشوّهوا سمعة الدين في العالم.

إذن يجب أن يكون تعاملنا صادقاً لتبليغ الإسلام وأداء المسؤولية، حتى يعرف الناس صدقنا ويتعرف على الإسلام الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين علي عليه السلام ويميز بين الإسلام المزيّف والإسلام الحقيقي.

بقلم: عادل عبود شرهان



الحلقة الثانية

ويعفو الله عن كثير

لقد تناولنا في الحلقة السابقة قسمين من الآيات التي ورد فيها العفو الإلهي وكيفية الغفران الرباني فضلاً عن تشخيص الأفراد الذين تشملهم هذا العفو، إلاّ أن هناك قسماً ثالثاً من هذه الآيات وهو الآيات المقيدة وهي كالآتي:

الآيات المقيّدة في العفو

وهي على صنفين: أحدهما أنّ الرحمة والمغفرة قد تقيّد فيها به مشيّة الله تعالى جل شأنه منها قوله تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْمِنُوا إِلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٧٣) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾. [آل عمران:٧٣-٧٤]

لقد ورد في تفسير هذه الآية عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث أنّه قال لكميل بن زياد: «يا كميل، قال رسول الله صلى الله عليه و آله لي قولاً، والمهاجرون والأنصار متوافرون يوماً بعد العصر، يوم النصف من شهر رمضان، قائماً على قدميه فوق منبره: علي وابناي منه الطيبون مني، وأنا منهم، وهم الطيبون بعد أمهم، وهم سفينة، من ركبها نجا ومن تخلف عنها هوى، الناجي في الجنة، والهاوي في لظى. يا كميل: ﴿الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ يا كميل: علام يحسدوننا، والله أنشأنا من قبل أن يعرفوا، أفتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلوننا؟!». (تفسير البرهان:١،٧٣٧)

فإنّ الفضل والرّحمة الواقعتين فيهما لا يبعد أن لا تكونا راجعتين إلى الفضل والرّحمة الخاصّتين أي بذل الرسالة وتفضّل موهبة إلهية في مقام الرسالة ولذا عبّر بهذا التعبير (يختص برحمته من يشاء) ومن المعلوم أن تلك الموهبة لا يلقاها إلاّ من اجتمع فيه شرائط ولا يبذلها إلا به.

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. [المائدة:٤٠]

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سِنَانٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «لاَ صَغِيرَةَ مَعَ الإِصْرَارِ وَلاَ كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ». (الكافي:٢/٢٨٨)

فقوله عليه السلام: «لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار» ظاهره أنّ الكبيرة تصير صغيرة أو تزول بالكليّة مع الاستغفار والصغيرة تصير كبيرة مع الإصرار وهو مع ذلك يستلزم الجرأة على الكبيرة غالباً ولذلك ألحق العلماء بالكبائر الإصرار على الصغائر واستدلوا بهذا الحديث وتوضيحه أنّه عليه السلام دعا إلى الاستغفار عن كبائر الذنوب وصغائرها وبيّن أنّ الصغيرة مع الإصرار لا تبقى صغيرة على حالها، لأنّ الإصرار بها معصية أخرى تنضم إلى الأولى؛ فإذا دام على الإصرار توالت المعاصي وتكاثرت وتراكمت حتى تعد كبيرة لاسيما إذا كان الإصرار يتضمّن الإستهانة والاحتقار. وقد قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ يعذب من يشاء على الصغيرة للإصرار بها ويغفر لمن يشاء الكبيرة لاستعظامه إياها وخوفه من الله.

وقوله عليه السلام «ولا كبيرة» مع الاستغفار معناه أنّ الكبيرة لا تبقى كبيرة بل تذوب وتصغر بأمر الله تعالى إذا قارنها

الاستغفار وهو طلب المغفرة من الغفار وذلك لأنّ الاستغفار يتضمن التوبة مع طلب المغفرة والمستغفر يشاهد قبح فعله وشناعة ذنبه واستحقاقه للعقوبة فيندم بقلبه والندم توبة، ثم يسأل بصدق النيّة المغفرة منه مستعظماً له فتصغر بذلك كبيرته عند الله تعالى بل ربما تزول. (شرح أصول الكافي: ٩/٢٦٧)

الرحمة المقيّدة بالمؤمنين

هناك نوع من أنواع الرحمة والمغفرة التي قد قيّدها القرآن الكريم بالمؤمنين أو المتّقين ونحوها، فمنها قوله تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيرًا ﴾. [الأحزاب: ٤٧]

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: «السَّابِقُ مَنْ يُؤَدِّي الْفَرْضَ وَالسُّنَنَ وَالْفَضَائِلَ وَالْمُقْتَصِدُ الَّذِي يُؤَدِّي الْفَرْضَ وَيُقَصِّرُ فِي السُّنَنِ وَالْفَضَائِلِ». وقيل (إنّ الله تعالى أعطى هذه الأمة مرتبة الخليل ومرتبة الكليم ومرتبة الحبيب... فأعطى الخليل ست مراتب بالسؤال وأعطى هذه الأمة جميع ذلك بلا سؤال، فمنها: قال للخليل ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾. وقال لهذه الأمّة ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللهِ فَضْلاً كَبِيراً ﴾. (روضة الواعظين: ٢/٢٩٩)

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾. [الأعراف: ١٥٦]

هذه الآية مربوطة بما قبلها، وعلى ما قال بعض المفسّرين: إنّها جزء من قصة الميقات ونزول التوراة واختيار موسى على نبينا وآله وعليه السلام من قومه فذهبوا معه إلى الطور ولم يقنعوا بتكليم الله كليمه وسألوا الرؤية فأخذتهم الصاعقة فماتوا ثم أحياهم الله بدعوة موسى على نبينا وآله وعليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ ﴾ وقول موسى ﴿ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ ودعاؤه بأنْ يكتب الله أي يقضي لهم بحسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة والمراد بالحسنة لا محالة الحياة والعيشة الحسنة، فأجاب الله تعالى بقوله عزّ شأنه: ﴿ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾، ومن المعلوم وقوع الآية في الجواب عن سؤال موسى على نبينا وآله وعليه السلام لا يكون موجباً للتخصيص بل الآية نفسها كانت في مقام بيان عموميّته الرحمة وسعتها.

فعموم رحمة الله تعالى أوسع من غضبه، لأنّ رحمته وسعت كل شيء.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾. [آل عمران: ١٥٢]

جاء في تفسير هذه الآية في تفسير الصافي: (﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ ﴾ أيّدكم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فإنّ المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم ﴿ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ﴾ أي تقتلونهم بإذن الله بمعنى القتل على الاستيصال وأصله الإحساس من أحسه إذا أبطل حسه حَتَّى ﴿ إِذَا فَشِلْتُمْ ﴾ جبنتم وضعف رأيكم بالميل إلى الغنيمة ﴿ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا وقال آخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم في نفر يسير ونفر الباقون للنهب ﴿ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ ﴾ من الظفر والغنيمة وانهزام العدو وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم ﴿ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا ﴾ وهم التاركون المركز لحيازة الغنيمة.

القمي يعني أصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ﴾ وهم الثابتون محافظة على أمر الرسول صلّى الله عليه و آله و سلم.

قال: يعني عبد الله بن جبير وأصحابه الذين بقوا حتى قتلوا ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ ﴾ كفكم عنهم حين غلبوكم ﴿ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ على المصائب و يمتحن ثباتكم على الإيمان عندها ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ تفضلاً ﴾ ولما علم من ندمكم على المخالفة ﴿ وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الأحوال كلها سواء أديل لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضاً رحمة.

فهذه الآية نزلت في قضيّة معركة أُحد على ما هو ظاهر الآية ومربوطة به تنازع الطائفة التي أمرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتوقّفهم في العقبة وتمرّد عن ذلك الأمر بعضهم وترك العقبة ومع ذلك فإنّ الله سبحانه قد عفا عنهم بفضله كما قال: ﴿ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ تفضلاً وَاللهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾. لكن من المعلوم أنّ المورد لا يقع مخصّصاً.

مهدي الاجلولئيان



مواجهة الانحراف

المذهب الشيعي بمدرسته الفكرية المتطورة المتكاملة لم يصل إلينا جزافاً ومجاناً فدفع السموم واستئصال الخبيث واجتثاث الخرافة ليس بالأمر اليسير فاستقامته لابد لها من سبب لاسيما مع كثرة المخالف من السلطات الجائرة وأرباب المذاهب الفاسدة وجهالة المعاند وطلبة الملك وعشاق السلطان فبأدنى تصفح للتاريخ نرى الهجمات وجهت إلى صدر الشريعة الحقة، إلا أنّ أهل البيت عليهم السلام تصدوا لهذه التوجهات الشرسة ومن، حيث كان الدور البارز لأئمة أهل البيت عليهم السلام في التصدي للتشكيكات والأفكار الفاسدة والمنحرفة.

ففي بشارة المصطفى للطبري عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه قال: «حُقُوقُ شِيعَتِنَا عَلَيْنَا أَوْجَبُ مِنْ حُقُوقِنَا عَلَيْهِمْ»، قِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا بْنَ رَسُولِ اللهِ؟ فَقَالَ: «لأَنَّهُمْ يُصَابُونَ فِينَا، وَلاَ نُصَابُ فِيهِمْ». (أمالي الطوسي:٣٠٤)

واليوم يعيش الشيعة ضبابية البابية والدعاوى الباطلة وموقف (أفكارنا) على طول الخط من ولادة الغيبة هو: اتفاق العلماء على تكذيب مدعي النيابة الخاصة وذلك للتوقيع الصادر من الوكيل الأخير في عصر الغيبة الصغرى حيث ورد: «بسم الله الرحمن الرحيم يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيَّ أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلاَ تُوصِ إِلَى أَحَدٍ يَقُومُ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ فَلاَ ظُهُورَ إِلاَّ بَعْدَ إِذْنِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلاَءِ الأَرْضِ جَوْراً وَسَيَأْتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمُشَاهَدَةَ أَلاَ فَمَنِ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ». (كمال الدين وتمام النعمة:٢/٥١٦)

ومما يؤكد على انقطاع النيابة الخاصة في الغيبة الثانية (الكبرى) أن هذه المسألة الخطيرة والحساسة المؤثرة في تغيير المسار عامة البلوى ومحل للرصد والمحاسبة الدقيقة، فلو كان إمكان النيابة الخاصة مفتوحاً لانعكس إلينا على مستوى الأثر والفتوى، لاسيما مع طول الفترة، بل المنعكس من المسارات الفقهية النفي التام لفتح باب النيابة، وتعامل السلف معها معاملة الانسداد الكامل والتصدي لها بروح شفافة وكلام واضح لا غموض فيه ولا غبار عليه، ففي الوقت الذي سجل الرواة حتّى المطالب الجزئية كيف أسقطوا هذا الأمر فيما لو كان ممكناً، فلا يبقى تردد في الحكم بعدم النيابة لذي مسكة بعد الفحص والتتبع التام في أمر تعم به البلوى لجميع الأنام وعدم الظفر بشيء يدل على المرام لهو خير شاهد على بدعة المدعي لذلك.

فالنيابة الخاصة لا تثبت إلاّ بواحدة من هذه الطرق:

١. نص الإمام المعصوم عليه السلام.

٢. نصّ النائب الخاص.

٣. ظهور المعجزة على من يدعي النيابة الخاصة.

وللمعجزة شرائط مذكورة في محلها فلا يصح التعويل على السذج من الناس الذين يعتمدون على أبسط الأساليب للاعتراف بثبوت المعجزة.

حيث يرجعون إلى الظنون والمنامات والأوهام والخرافات وما يشبه ممارسة الطقوس الهندوسية ونحوها، بل لابدّ من التشديد والتدقيق والتمحيص في هذه الطرق وإلاّ لادعى ذلك المقام كثير من عبدة الدنيا، لاسيما بعدما كان مدعي الوكالة الخاصة كذاباً

مردوداً بإجماع المذهب والنص، بل يعد ذلك من ضروريات الإمامية حتى إن الذين حدثونا بولادة الإمام عليه السلام وكثير من الخصوصيات في عقيدة الإمام المنتظر عليه السلام.

هم الذين نفوا حصول النيابة الخاصة في الغيبة الكبرى، فالتشكيك بوثاقتهم يعني التشكيك بأصل فكرة المنقذ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

قال الشيخ الطوسي: (ممن ادعى النيابة أوّلهم المعروف بالشريعي وروي أنّه كان من أصحاب الإمام الهادي ثم الإمام العسكري عليهما السلام وهو أوّل من ادعى مقاماً لم يجعله الله فيه وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ونسب إليهم ما لا يليق بهم وهم منه براء، فلعنته الشيعة وتبرأت منه، وخرج التوقيع بلعنه والبراءة منه، ثمّ ظهر منه القول بالكفر والإلحاد، ومنهم محمد بن نصير النميري وإليه تنسب النصيرية ادعى بعد الشريعي مقام أبي جعفر محمد بن عثمان العمري وفضحه الله بما ظهر فيه من الإلحاد والجهل...). (الغيبة:٣٩٧)

ومما يوضح ذلك أيضاً، ما روي في كمال الدين مسنداً إلى محمد بن عثمان العمري (السفير الثاني): قال سمعته يقول: (وَاللهِ إنَّ صَاحِبَ هَذَا الأَمْرِ لَيَحْضُرُ الْمَوْسِمَ كُلَّ سَنَةٍ فَيَرَى النَّاسَ وَيَعْرِفُهُمْ وَيَرَوْنَهُ وَلاَ يَعْرِفُونَهُ). (كمال الدين:٢/٤٤٠)

ومدعي النيابة يدعي أنه يعرفه ويلتقي معه؛ بل يظهر من قول النعماني في الأثر: (إنَّ لِصَاحِبِ هَذَا الأَمْرِ غَيْبَتَيْنِ إِحْدَاهُمَا تَطُولُ حَتَّى يَقُولَ بَعْضُهُمْ مَاتَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ قُتِلَ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ ذَهَبَ فَلاَ يَبْقَى عَلَى أَمْرِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلاَّ نَفَرٌ يَسِيرٌ لاَ يَطَّلِعُ عَلَى مَوْضِعِهِ أَحَدٌ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ غَيْرِهِ). (الغيبة:١٧٢)

فالخبر يدل على أن أولياءه لا يطلعون على موضعه، نقلاً عن غيرهم نعم ربما يظهر أن هناك نفراً يخدمونه، ولكن هؤلاء لا يحدثون الناس بالنيابة، لأنّه أساساً هي مسدودة عنهم أيضاً.

ولما كان أصحاب النفوس الدنية يستغلون الناس لإضلالهم عن الصواب والحق كما حدثنا القرآن عن ذلك في ضمن فتنة السامري كان لابدّ من التفكير في إيجاد مناعة عامة وحصانة علمية لدى الجميع، وقد حدثت الروايات عن ذلك حيث قالت في رواية النعماني بسند صحيح عال عن عبد الله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال: «كَيْفَ أَنْتُمْ إِذَا صِرْتُمْ فِي حَالٍ لاَ تَرَوْنَ فِيهَا إِمَامَ هُدًى وَلاَ عَلَماً يُرَى فَلاَ يَنْجُو مِنْ تِلْكَ الْحَيْرَةِ إِلاَّ مَنْ دَعَا بِدُعَاءِ الْغَرِيقِ؟»، فَقَالَ أَبِي: هَذَا وَاللهِ الْبَلاَءُ فَكَيْفَ نَصْنَعُ جُعِلْتُ فِدَاكَ حِينَئِذٍ؟ قَالَ: «إِذَا كَانَ ذَلِكَ وَلَنْ تُدْرِكَهُ فَتَمَسَّكُوا بِمَا فِي أَيْدِيكُمْ حَتَّى يَتَّضِحَ لَكُمُ الأَمْرُ». (الغيبة:١٥٩)

وعن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَغِيبُ عَنْهُمْ إِمَامُهُمْ»، فَقُلْتُ لَهُ: مَا يَصْنَعُ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ؟ قَالَ: «يَتَمَسَّكُونَ بِالأَمْرِ الَّذِي هُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ». (الإمامة والتبصرة من الحيرة:١٢٥)

فالنهج الذي رسمه النبي صلى الله عليه وآله كملجأ من هذه الفتنة هو: ثبوت النيابة العامة بنصوصه الشريفة صلى الله عليه وآله والسيرة المتصلة العظيمة الإلهية التي اتصل عن خلفاء.

فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وآله: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ خُلَفَائِي ثَلاثَ مَرَّاتٍ»، قِيلَ يَا نَبِيَّ اللهِ وَمَنْ خُلَفَاؤُكَ؟ قَالَ صلى الله عليه وآله: «الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِي وَيَرْوُونَ أَحَادِيثِي وَسُنَّتِي وَيُعَلِّمُونَهَا النَّاسَ مِنْ بَعْدِي». (من لا يحضره الفقيه:٤/٤٢٠)

وعليه لابدّ أيضاً من التنبيه على لزوم إعمال الفطنة في تشخيص هؤلاء المدعين للنيابة العامة ومواصفاتهم فلا مجال للتسامح والتهاون.

فهناك من يدّعي الرؤية والتشرف بالمشاهدة واللقاء مع الإمام المهدي عليه السلام، هكذا مشاهدات وهذه الرؤيا لا تعبّر عمّا ورد في توقيع المعصوم عليه السلام.

المشاهدة والرؤية التي جاءت في التوقيع المبارك هو التصدي لأمر خاص بالمسلمين باسم الإمام سلام الله عليه، أو صدور أوامر ونواهي عن الإمام المعصوم بلسان الشاهد، فهذا غير مقبول وهو كما نص عليه الإمام المهدي عليه السلام «أَلاَ فَمَنِ ادَّعَى الْمُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ».

لكن هناك من المؤمنين الموالين من يرى الإمام سلام الله عليه ويتشرف بمشاهدته من باب اللقاء بالإمام المعصوم عليه السلام وأخذ النصائح، فهذه المشاهدة تكون حجة على من رأى الإمام سلام الله عليه فقط، وليس على غيره من الناس.

وأن مداها لا يؤسس قضايا خطيرة مصيرية بل المستفاد من مجموعة الأدلة الشرعية أن العترة الطاهرة لم يؤسسوا منهجاً آخر غير السبيل المتعارف الذي يتعامل عليه الفقهاء في معرفة العلوم وتنظيم حياتهم ومعاشهم، لاسيما إذا كان السبيل الآخر بديلاً غريباً وغير مألوف عند أتباعهم.

إن لم نضع موازين واضحة تفوّت الفرصة على الانتهازيين ودعاواهم للزم الهرج والمرج ولعمّت الفوضى ولضاع الحق وانطمست معالم الدين وألغيت معايير التمييز.

محمد رزاق صالح

صـــفـــات الـشـيـعـة

ورد في دعاء الندبة: «وَشيعَتُكَ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ مُبْيَضَّةً وُجُوهُهُمْ حَوْلِي فِي الْجَنَّةِ وَهُمْ جِيرَانِي». (المزار الكبير:٥٧٧)

ما هي صفات الشيعي الموالي لمدرسة أهل البيت عليهم السلام؟ ومتى نشأ التشيع؟ ومن أول من ذكر لفظ الشيعة في الإسلام وقبله سيما في تراث الأنبياء عليهم السلام؟

من هم الشيعة

الشيعة في اللغة تعني المشايعة والمتابعة، وكان سلمان المحمدي يضع قدمه بموضع قدم أمير المؤمنين عليه السلام، وعندما سئل أجاب إنّي أتابع وأشايع علي بن أبي طالب عليه السلام حتى في خطواته الجسدية فضلاً عن المعرفية والعقدية والفكرية والدينية وغيرها.

خرج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ليلاً إلى الصحراء وفي صحبته سلمان المحمدي وأبو ذر الغفاري رضوان الله عليهما، وعندما جاء ضوء النهار أمر أمير المؤمنين عليه السلام أبا ذر الغفاري رضي الله عنه أن ينظر إلى أثر الأقدام فلما نظر أبو ذر إلى الأرض لم يجد سوى أثر قدمين فقط ولم يجد أثر القدم الثالثة فسأل أمير المؤننين عليه السلام عن سبب ذلك فرد عليه أمير المؤننين عليه السلام بقوله: كان سلمان يضع قدمه في أثر قدمي وكنت أنت الثالث تمشي في أثر شخص واحد.

قيل إنَّ أصحاب الإمام علي عليه السلام يأتون للمسجد فيجدون سلمان قد أتى قبلهم، فاتفقوا في يوم أن يأتوا قبله، جاؤوا ورأوا آثار قدم الإمام علي عليه السلام فظنوا أنهم سبقوا سلمان ولكنهم حين دخلوا إلى المسجد رأوا سلمان يجلس إلى جانب أمير المؤمنين عليه السلام، صاروا يتساءلون! فقال لهم سلمان: نظرت إلى آثار قدم أمير المؤمنين عليه السلام لأني أعلم أنه لا يضع قدمًا إلا في مكان فيه مرضاة الله فوضعت قدمي على أثر قدمه حتى أنال رضا الله حتى في أثر القدم.

كان عبد الله بن حنظلة يأتي للإمام الباقر عليه السلام ويسأله: هل عندي لديك منزلة؟ يقول له الإمام: نعم، فيطلب منه أن يعلمه الاسم الأعظم، أدخله الإمام إلى الدار وطلب منه أن يضع يده على الأرض، فوضعها فاظلمت الدار، دخل الرعب فيه، سأله الإمام عليه السلام: هل أنت مستعد الآن لأعطيك الاسم الأعظم؟ فقال له: لا يا بن رسول الله.



إنّ بلعم بن باعورة كان من صحابة موسى بن عمران على نبينا وآله وعليه السلام كان لديه الاسم الأعظم، وسوس له الشيطان فأراد أن يُهلك موسى، فأهلكه الله تعالى قبل ذلك.

ورد في الأخبار أنّ نبي الله إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام عندما كشف له عن ساق العرش الإلهي ورأى ما رأى من تلك الأنوار الإلهية المحدقة بالعرش، وأخذ يسأل عنها، وقد جاء الجواب: هذا نور طينة حبيبي محمد صلى الله عليه وآله، وهذه طينة علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذه طينة فاطمة الزهراء عليها السلام، وكذلك أطلعه الله تعالى على طينة أئمة أهل البيت من الحسن والحسين... إلى القائم المهدي عليهم آلاف التحية والثناء، ورأى طينة أخيرة وقد سأل الله تعالى عنها؟ وجاءه الجواب هذه طينة شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام.

في هذا الباب يوجد الكثير من الروايات من أنَّ الله تعالى خلق تلك الأنوار الإلهية وأنها محدقة بالعرش وكذلك الزيارات كما في زيارة الجامعة الكبيرة: «خلقكم الله أنواراً وجعلكم بعرشه محدقين حتى منَّ الله علينا بكم وجعلكم في

بيوت إذن الله أنّ ترفع ويذكر فيها اسمه».

فعندما رأى نبي الله إبراهيم من نورانية تلك الطينة قال: (إلهي اجعلني من شيعة علي).(إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات:٢/٢٤٠)

وقد أشار النبي صلى الله وآله وسلم إلى هذا اللفظ كما ذكر الزمخشري عن النبي الخاتم صلى الله عليه وآله: (والذي نفسي بيده إن هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة).

وقد نزلت الآية الكريمة فيه وفي شيعته وهم خير البرية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.[البينة:٧]

وعندما يقع بصر النبي الخاتم على علي عليه السلام أثناء دخوله في مجلس النبي يقول: جاء خير البرية.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله إِذْ جَاءَهُ عَلِيٌّ فَقَالَ: «قَدْ جَاءَكُمْ أَخِي»، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى الْكَعْبَةِ فَضَرَبَ بِيَدِهِ وَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ هَذَا وَشِيعَتَهُ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّهُ أَوَّلُكُمْ إِيمَاناً مَعِي وَأَوْفَاكُمْ بِعَهْدِ اللهِ وَأَقْوَمُكُمْ بِأَمْرِ اللهِ وَأَعْدَلُكُمْ فِي الرَّعِيَّةِ وَأَقْسَمُكُمْ بِالسَّوِيَّةِ وَأَعْظَمُكُمْ عِنْدَ اللهِ مَزِيَّةً»، قَالَ: وَنَزَلَتِ الآيَةُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.(بشارة المصطفى لشيعة المرتضى:٢/١٩٢)

إذن القرآن أطلق كلمة التشيّع على لسان نبي الله إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾ وقال: اللهم اجعلني من شيعة علي عليه السلام.

وكذلك النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذكر هذه التسمية، وعليه فإنّ التشيّع تأسس في زمان نبي الله إبراهيم على نبيّنا وآله وعليه السلام، وقد ثبت أنّ علي بن أبي طالب هو الزعيم الأعظم لقيادة الأمة الإسلامية بعد رحيل النبي صلى الله عليه وآله، فهما نفس واحدة، وذات واحدة، فهي روح غدت في جسدين.

وقد أجاد من قال:

لك ذات كذاته حيث
لولا أنها مثلها لما آخاها
إنما المصطفى مدينة
علم وهو الباب فمن أتاه أتاها

ذكر الشيخ الصدوق في كتابه أحاديث وروايات جمة في فضائل الشيعة منها ما روي كالآتي:

إن جماعة مروا بأمير المؤمنين عليه السلام وقالوا: السلام عليك يا أبا الحسن، فقال عليه السلام: «وعليكم السلام»، فقال لهم: «من أنتم؟»، فقالوا: نحن من شيعتك، فقال عليه السلام: «ما لي لا أرى عليكم سيماء الشيعة؟»، فقالوا:وما سيماء الشيعة؟ فقال عليه السلام: «صُفْرُ الْوُجُوهِ مِنَ السَّهَرِ، خُمْصُ الْبُطُونِ مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، عَلَيْهِمْ غَبَرَةُ الْخَاشِعِينَ».(صفات الشيعة:١١)

فالشيعي الحقيقي الذي يحمل روح سلمان المحمدي والمقداد وعمار بن ياسر وحجر بن عدي الكندي.

وقد ورد أيضاً: «فَوَ اللهِ مَا شِيعَتُنَا إِلاَّ مَنِ اتَّقَى اللهَ وَأَطَاعَهُ».(الكافي:٢/٧٤)

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام في وصف الشيعة: «شِيعَتُنَا أَهْلُ الْوَرَعِ وَالاجْتِهَادِ، وَأَهْلُ الْوَفَاءِ وَالأَمَانَةِ، وَأَهْلُ الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ، أَصْحَابُ إِحْدَى وَخَمْسِينَ رَكْعَةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ، الْقَائِمُونَ بِاللَّيْلِ الصَّائِمُونَ بِالنَّهَارِ، يُزَكُّونَ أَمْوَالَهُمْ، وَيَحُجُّونَ الْبَيْتَ وَيَجْتَنِبُونَ كُلَّ مُحَرَّمٍ».(صفات الشيعة:٢)

قال الإمام علي عليه السلام: «قد ملأتم قلبي قيحاً!». (الكافي:٥/٦)

عندما جاء أمير المؤمنين علي عليه السلام لينهى عن بدعة صلاة التراويح لأنّه الحاكم الشرعي والإمام المعصوم وخليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك مفترض الطاعة، صرخوا الناس: وا سنة عمراه!

قتلة الحسين عليه السلام ليسوا من الشيعة

فمن هنا يفهم أنّ ليس كل من قاتل مع أمير المؤمنين علي عليه السلام في صفين من معسكره كان شيعياً، كان في جيش علي عليه السلام من الخوارج وعلى رأسهم شمر بن ذي الجوشن، وشبث بن ربعي، وزحر بن قيس الجعفي؛ كانوا يقاتلون معه لكنهم لا يعتقدون بإمامته.

لقد استعمل معاوية سيرة الحرب والقمع والتهجير والقتل وتخريب المنازل وإخافة شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام ليمحي التشيّع عن وجه الأرض، إلاّ أنّ الإرادة الإلهية منعت ذلك لبقاء المذهب الحق إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.[الصف:٨]

فمعاوية بعد صلح الإمام الحسن عليه السلام تتبع الشيعة في كل مكان وأخذ يقتل بهم ويطاردهم، وما أكثر المقابر الجماعية التي قام بها معاوية بن أبي سفيان من تصفية أتباع علي بن أبي طالب عليه السلام، وما أكثر المحاولات عبر التاريخ من تبرئة ساحة يزيد بن معاوية واتهام الشيعة بقتل ريحانة رسول الله الإمام الحسين عليه السلام، إذا نظرنا إلى أصول أعداء الإمام الحسين عليه السلام الذين اجتمعوا في كربلاء نرى أنّ لا وجود لشيعة أهل البيت عليهم السلام بينهم.

لا وجود للشيعة في معسكر يزيد في كربلاء، وهذا ما نجده في تراجم أبناء العامة، عندما ننظر إلى من رض جسد الحسين عليه السلام نراهم كلهم أولاد حرام.

كل من شارك في قتل سيد الشهداء عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام هم أولاد الزنا، فإما من الروم أو الفرس أو الحجاز أو الشام.

إن الإمام الحسين عليه السلام أشار إلى أعدائه وإلى جيش عبيد الله بن زياد فخاطبهم (بشيعة آل أبي سفيان).

وقد روي الكثير من الروايات أن شيعة أهل البيت عليهم السلام لم تشارك في قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «تاسوعاء يوم حوصر فيه الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلاء، واجتمع عليه خيل أهل الشام».(الكافي:٤/١٤٧)

وعلى ذلك لا يوجد شيعي ضمن القيادات التي شاركت بقتل الحسين عليه السلام.

وفي تلك الأجواء قام ابن زياد في إصدار مرسومه الأموي الصادر من يزيد في فرض طوق أمني على الكوفة والبصرة يمنع الناس من نصرة الحسين عليه السلام والخروج إلى نصرته وقام باعتقال كل من كان ينتسب إلى شيعة علي عليه السلام.

وإنَّ ابن زياد لم يستطع معرفة مكان مسلم بن عقيل عليه السلام في الكوفة لشدة تماسك الشيعة ودقة تخطيط مسلم عليه السلام فاحتال ابن زياد للوصول لمكان مسلم عليه السلام عن طريق الجواسيس والعيون فعرف مكانه بواسطة جاسوسه معقل.

وقد قام ابن زياد بحجز من معه من أهل البصرة في طريقه إلى الكوفة خمسمائة رجل من وجوه الشيعة وغيرهم لأجل أنْ يفرغ البصرة من الزعامات الشيعية المؤيدة للحسين عليه السلام.

وقد أرسل عبيد الله بن زياد رسولاً إلى الشام يدعى زحر بن قيس الجعفي كان مع الإمام علي في صفين وانتقل مع الخوارج عندما وصل إلى الشام وبلغ رسالته إلى طاغية الشام الطليق يزيد بقوله: (قد حوصر الحسين وأهل بيته في كربلاء مع ثمانية عشر من بني هاشم وسبعين رجلاً من أصحابه وقد عرض عليه الاستسلام أو القتل فاختار القتل وجئت لك بهذا الفتح والنصر) ففرح يزيد فرحاً شديداً بمقتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وعندما وصل الركب الشريف في مجلسه قرب ابن زياد في مجلسه وقال وهو ينظر إلى رأس الحسين:

اسقني شربة تروي وشاشي
ثم مل فسقي مثلها ابن زيادِ
صاحب السر والأمانة عندي
ولتسديد مغنمي وجهاد

عَنْ رُزَيْقٍ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْماً إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ مِنْ أَصْحَابِنَا، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تَعْرِفُهُمَا؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، هُمَا مِنْ مَوَالِيكَ، فَقَالَ: «نَعَمْ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ أَجِلَّةَ مَوَالِيَّ بِالْعِرَاقِ». (أمالي الطوسي:٦٩٨)

فهنا يبطل كلام من يزعم أن يزيد وأتباعه براء من دم الحسين عليه السلام فقد ذكرت المصادر مثل الطبري والمسعودي والبلاذري أنَّ يزيد فرح فرحاً شديداً عندما وصل إليه نبأ استشهاد مسلم بن عقيل، وخبر حصار الحسين وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام في كربلاء.

بقلم: حسين الأسدي



المـــرآة أنـــت كنـت فيـهـا أم هــي فيـك؟

روى الشيخ الصدوق مناظرة عمران الصّابي في التوحيد مع الإمام الرضا عليه السلام، فقال عمران: لَمْ أَرَ هَذَا أَلاَ تُخْبِرُنِي يَا سَيِّدِي أَهُوَ فِي الْخَلْقِ أَمِ الْخَلْقُ فيه؟ قَالَ الرِّضَا عليه السلام: «جَلَّ يَا عِمْرَانُ عَنْ ذَلِكَ لَيْسَ هُوَ فِي الْخَلْقِ وَلاَ الْخَلْقُ فيه تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ... أَخْبِرْنِي عَنِ الْمِرْآةِ أَنْتَ فِيهَا أَمْ هِيَ فِيكَ؟ فَإِنْ كَانَ لَيْسَ وَاحِدٌ مِنْكُمَا فِي صَاحِبِهِ فَبِأَيِّ شَيْءٍ اسْتَدْلَلْتَ بِهَا عَلَى نَفْسِكَ؟».

قَالَ عِمْرَانُ: بِضَوْءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهَا، فَقَالَ الرِّضَا عليه السلام: «هَلْ تَرَى مِنْ ذَلِكَ الضَّوْءِ فِي الْمِرْآةِ أَكْثَرَ مِمَّا تَرَاهُ فِي عَيْنِكَ؟».

قَالَ نَعَمْ: قَالَ الرِّضَا عليه السلام: «فَأَرِنَاهُ»، فَلَمْ يُحِرْ جَوَاباً.

قَالَ الرِّضَا عليه السلام: «فَلاَ أَرَى النُّورَ إِلاَّ وَقَدْ دَلَّكَ وَدَلَّ الْمِرْآةَ عَلَى أَنْفُسِكُمَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِي وَاحِدٍ مِنْكُمَا وَلِهَذَا أَمْثَالٌ كَثِيرَةٌ غَيْرُ هَذَا لاَ يَجِدُ الْجَاهِلُ فِيهَا مَقَالاً ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾»، ثُمَّ الْتَفَتَ عليه السلام إِلَى الْمَأْمُونِ فَقَالَ: «الصَّلاَةُ قَدْ حَضَرَت...». (التوحيد: ٤٣٥)

في كلام الإمام الرضا عليه السلام الجواب عن السؤال نفسه، والتمثيل بالرؤية في المرأة، وأصله كلام أمير المؤمنين علي عليه السلام في بعض خطبه قال: «لَمْ يَحْلُلْ فِي الأَشْيَاءِ فَيُقَالَ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ وَلَمْ يَنْأَ عَنْهَا فَيُقَالَ هُوَ مِنْهَا بَائِن». (الكافي: ١/١٣٧)

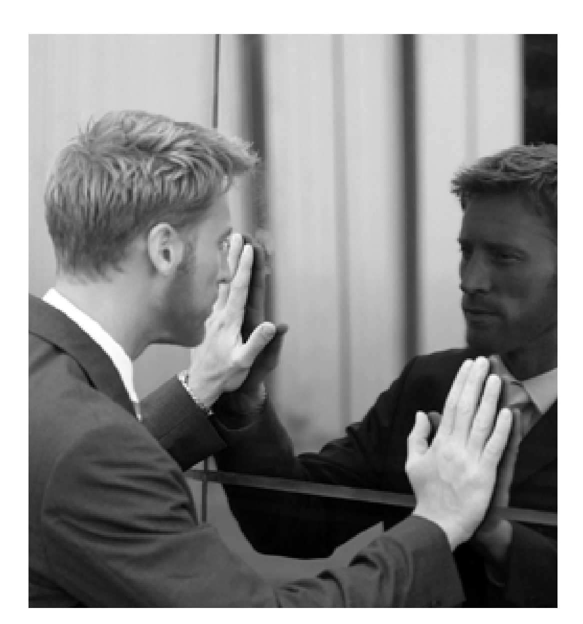
وقال عليه السلام: «لَمْ يَقْرُبْ مِنَ الأَشْيَاءِ بِالْتِصَاقٍ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاق». (نهج البلاغة: ٢٣٢)

وعنه عليه السلام قال: «مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لاَ بِمُقَارَنَةٍ وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لاَ بِمُزَايَلَة». (بحار الأنوار: ٤/٢٤٧)

وقال عليه السلام أيضاً: «لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ وَلاَ عَنْهَا بِخَارِجٍ». (نهج البلاغة: ٢٧٤)

فإنّ كل ما يلزم منه التحيّز سواء أكان بحلول الباري جلّ جلاله في الشيء أو بالالتصاق به أو بالمقارنة أو بالولوج وهو الدّخول أو كان على الضد من ذلك من البينونة والافتراق والمزايلة والخروج، هو محال للزوم التحديد المنفيّ عنه تعالى.

لأنّـه الغنى كلّه والقدرة كلها، والتحيّز عارض للجسـم لا ينفكّ عنه ولا عـن لازمه وهو الافتقار، والكلام مسوغ لبيـان القيّوميّة والإحاطـة المطلقة، فـإنّ النفي عن هذه الجهـات المتضادة نفي لهـا بجهاتها المحـدودة ومعانيها المسـتلزمة للتحيّـز والتحديد، ولازم هـذا النفي الإثبات المطلق غير المحدود.



وقـال ابـن أبـي الحـديد: وأمّـا قوله «مع كلّ شيء لا بمقارنة» فمراده بذلك أنّه يعلم الجزئيّات والكلّيات كما قال سبحانه: ﴿ما يَكُونُ مِنْ نَجْوى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابِعُهُمْ وَلا خَمْسَةٍ إِلاَّ هُوَ سادِسُهُمْ وَلا أَدْنى مِنْ ذلِكَ وَلا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُم﴾ .[المجادلة:٧]

وأمـا قولـه عليه السـلام: «وغير كلّ شـيءٍ لا بمزايلة» فحـقّ، لأنّ الغيريـن في الشـاهد همـا ما زايـل أحدهما الآخـر وباينه بمـكان أو زمـان، والباري سـبحانه يباين الموجودات مباينة منزّهة عن المكان والزّمان.(شرح نهج البلاغة: ١/ ٧٩)

وقولـه عليه السـلام: «لم يقرب من الأشـياء بالتصاق ولم يبعـد عنهـا بافـتراق»، لأنّ هـذه الأمـور كلّهـا مـن خصائـص الأجسـام فالله تعالى لا يشـبه الأجسـام ولا يماثلها.(شـرح نهـج البلاغـة:٩/ ٢٥٤)

وأمّـا قولـه: «لم يحلـل في الأشـياء فيقال: لا هـو فيها كائـن ولا منها بائن»، فينبغي أن يحمـل على أنّه أراد أنّه لم ينـأ عن الأشـياء نأياً مكانيّاً فيقال: هـو بائن بالمكان، هكذا ينبغـي أن يكون مراده.

لأنّـه لا يجـوز إطـلاق القـول بأنّـه ليـس يبايـن عـن الأشـياء، وكيف والمجرّد بالضرورة بائن عن ذي الوضع.

ولكنّهـا بينونـة بالـذات لا بالجهـة، والمسـلمون كلّهم متفقون على أنّه تعالى يسـتحيل أن يحلّ في شـيء إلاّ من اعتزى إلى الإسـلام مـن الحلوليّة كالذّيـن قالوا بحلوله في أشـخاص يعتقدون فيها إظهاره كالحلاّجية وغيرهم.

والدّليـل علـى اسـتحالة حلوله سـبحانه في الأجسـام أنّـه لو صـحّ أن يحل فيها لم يعقـل منفرداً بنفسـه أبداً، كمـا أنّ السـواد لا يعقـل كونه غير حالّ في الجسـم، لأنّه لو يعقل غير حالٍ في الجسـم لم يكن سـواداً ولا يجوز أن يكون الله تعالى حالاً أبداً، ولا أن يلاقي الجسم، إذ ذلك يسـتلزم قدم الأجسـام وقد ثبت أنها حادثة.(شرح نهج البلاغة:٥/ ١٦٤)

فإنّـه تعـالى لا متحيّـز ولا محـالّ في المتحيـز، ومـا كان كذلـك اسـتحال أن يحصل في جهـة، لا داخل العالم ولا خـارج العـالم وقد ثبـت كونه غير متحيّـز ولا حالّ في المتحيّز، مـن حيث كان واجب الوجود، فـإذن القول بأنه «ليـس في الأشـياء بوالج ولا عنها بخـارج» صواب وحقّ. (شـرح نهج البلاغة:١٣/ ٨٣)

وهـذا كما تقول: [ليـس] زيد في الدار و[ليـس] زيد في المسـجد، فهاتان القضيتان، ليسـتا متناقضتين لجواز أن لا يكون زيد في الدار، ولا في المسـجد.

فـإنّ هاتـين لـو تناقضتـا لاسـتحال الخـروج مـن النقيضـين لكـن المتناقـض: (زيد في الدار زيد ليـس في الـدار)، والذي يستشـنعه العوام من القـول: (الباري لا داخل العالم ولا خارج العالم) غلط مبنيّ على اعتقادهم وتصوّرهـم أن القضيتـين تتناقضـان.

فالـكلام العلـوي والرضـوي مسـوغ لبيـان الإحاطـة المطلقـة التـي لا يمكن أن يكـون تعالى متجهـاً بجهة من

داخل الأشياء أو خارجها وليس نفي الجهتين يلزمه التناقض، إذ هو سبحانه لم يحدد بحدّ من الحدود حتى إذا نفي حدّ منها لزمه الحدّ الآخر ومن ثم قلنا إن تقسيم الوجود إلى واجب الوجود وممكن الوجود ومستحيل الوجود غير مستقيم.

فالتمثيل بالرؤية في المرآة هو المقصود في المقام وأمّا ما تقدم فإنما ذكرناه لكونه الأهم ولأنه المثل المضروب من أجله المثل بالمرآة فكلاهما حريّ بالبحث لشدة الربط بينهما.

فقد اختلفت الأنظار في حقيقة الإبصار إلى سبعة أقوال قال السبزواري في حكمته:

قد قيل الإبصار بالانطباع
وقيل بالخارج من شعاع
مضطرب الآخر أو مخروطي
مصمت أو ألّفٍ من خطوط
لدى الجليدية رأسه ثبت
قاعدة منه على المرئي حوت
تكيّف المشفّ باستحالة
بكيف ضوء العين بعضٌ قاله
وبانتساب النفس والإشراق
منها لخارج لدى الإشراقي
وصدر الآرا هو رأي الصدر
فهو يجعل النّفس رأياً يدري
للعضو إعداد إفاضة الصور
قامت قياماً عنه كالذي استقر

(المنظومة للسبزواري:٢٨٨)

وهل الإبصار انطباع صورة المرئي في البصر أو بشعاع خارج من البصر أو المبصر أو بالحادث من الشعاع؟ وهل الشّعاع خيط واحد أو متعدد، مستقيم أو مخروط أو أن الإبصار بالهواء المشف وتكيفه بين الرائي والمرئي يصير آلة للإبصار؟

إن الإبصار إنما هو نور النّفس وإشراقها، وأنّ المرئيّ يُبصر بنور النّفس الواقع منها عليه من غير انطباع ولا شعاع بل بمقابلة المستنير مع العضو الباصر الذي فيه رطوبة مرآتية وبتحقق سائر الشرائط المعتبرة في الإبصار وفقد الموانع يقع للنفس علم حضوري على المبصر فتدركه بالمشاهدة. (درر الفوائد:٢/٣١٢)

فالإبصار عند تحقق الشرائط هو إنشاء النفس صورة مماثلة للمرئي تكون مجردة عن المادة الخارجية. (درر الفوائد:٢/٣١٣)

والإبصار كالنطق والسمع وسائر القوى والحواس كلها من شؤون النفس ما دامت في الجسد من الإنسان الحي وإذا فارقت روحه الجسد بطل مفعولها فيه في هذه الحياة وما ذهب إليه التابع والمتبوع وكذا باقي الأقوال لا يساعدها العيان.

فنقول: لماذا اختار الإمام الرضا عليه السلام هذا المثل العجيب؟

الجواب: لكونه مرئيّاً للجميع إذا امتنع السؤال فيه امتنع في غيره والمثل بالرّؤية بين في المرآة ردّ على كل ما قال بالحلول أو الكثرة في الوحدة، والوحدة في الكثرة وغيرها من الأقوال الفاسدة.

ثمّ هل النور الدال على صورة الناظر في المرآة وعلى وجود المرآة كما قال عليه السلام: «فلا أرى النور إلا وقد دلك، ودل المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما» نور النفس الذي هو الإبصار على المسلك المختار أو شيء آخر من الضوء المتموّج في الهواء الشفاف.

والحق أن نور الإله في العالم ومنه هذا النور، يزيد قول الإشراق ثبوتاً وإذا كانت النفس مؤمنة بالله عز وجل فإن نورها الإبصاري يكون أقوى من الأنفس غير المؤمنة لأنّ الإيمان يسلك بصاحبه سبيل الحقيقة فتنجلي عنه غياهب الأوهام حتى أن تفرّس المؤمن مصحوب بنور الله كما في الحديث النبوي. (وسائل الشيعة:٨/٤٢٤)

والمؤمن يتقلب في أنوار خمسة على ما في البيان العلوي: «الْمُؤْمِنُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةٍ مِنَ النُّورِ: مَدْخَلُهُ نُورٌ، وَمَخْرَجُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَكَلَامُهُ نُورٌ، وَمَنْظَرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى النُّورِ». (الخصال:١/٢٧٧)

من وصايا أمير المؤمنين عليٍّ عليه السلام

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: «أُوصِيكُمْ عِبَادَ اللهِ بِتَقْوَى اللهِ الَّذِي ضَرَبَ الأَمْثَالَ وَوَقَّتَ لَكُمُ الآجَالَ وَأَلْبَسَكُمُ الرِّيَاشَ وَأَرْفَغَ لَكُمُ المَعَاشَ وَأَحَاطَ بِكُمُ الإِحْصَاءَ وَأَرْصَدَ لَكُمُ الْجَزَاءَ وَآثَرَكُمْ بِالنِّعَمِ السَّوَابِغِ وَالرِّفَدِ الرَّوَافِغِ وَأَنْذَرَكُمْ بِالْحُجَجِ الْبَوَالِغِ فَأَحْصَاكُمْ عَدَداً وَوَظَّفَ لَكُمْ مُدَداً فِي قَرَارِ خِبْرَةٍ وَدَارِ عِبْرَةٍ أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ فِيهَا وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا».(نهج البلاغة:١٠٨)

قيل كلمة : وقت وأقت بمعنى، جعل الآجال لوقت مقدر.

وقيل: الرياش والريش واحد، وهو اللباس، قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾. [الأعراف:٢٦]

وقرئ (ورياشا)، ويقال: الرياش الخصب والغنى، ومنه ارتاش فلان، حسنت حاله، ويكون لفظ (ألبسكم) مجازاً إن فسر بذلك.

«وأرفغ لكم المعاش»، أي جعله رفيغاً، أي واسعاً مخصباً، يقال: رفغ - بالضم - عيشه رفاغة، اتسع، فهو رافغ ورفيغ، وترفغ، الرجل وهو في رفاغية من العيش، مخففاً، مثل (رفاهية) و(ثمانية).

وقوله عليه السلام: «وأحاط بكم الإحصاء»، يمكن أن ينصب الإحصاء على أنه مصدر فيه اللام، والعامل فيه غير لفظة، كقوله: (يعجبه السخون)، ثم قال: (حباً)، وليس دخول اللام بمانع من ذلك، تقول: ضربته الضربة، كما تقول: ضربته ضرباً.

ويجوز أن ينصب بأنه مفعول به، ويكون ذلك على وجهين: أحدهما أن يكون من (حاط) ثلاثياً، تقول: حاط فلان كرمه، أي جعل عليه حائطاً، فكأنه جعل الإحصاء والعد كالحائط المدار عليهم، لأنهم لا يبعدون منه ولا يخرجون عنه.

والثاني: أن يكون من حاط الحمار عانته يحوطها بالواو، أي جمعها، فأدخل الهمزة، كأنه جعل الإحصاء يحوطهم ويجمعهم، تقول: ضربت زيداً وأضربته: أي جعلته ذا ضرب، فلذلك كأنه جعل عليه السلام الإحصاء ذا تحويط عليهم بالاعتبار الأول، أو جعله ذا جمع لهم بالاعتبار الثاني.

ويمكن فيه وجه آخر، وهو أن يكون الإحصاء مفعولاً له، ويكون في الكلام محذوف، تقديره: وأحاط بكم حفظته وملائكته للإحصاء، ودخول اللام في المفعول له كثير، كقوله: ﴿والهول من تهول الهبور﴾ قوله: (وأرصد) يعني أعد، وبالعكسالحديث (إلا أن أرصده لدين علي).

وآثركم، من الإيثار، وأصله أن تقدم غيرك على نفسك في منفعة أنت قادر على الاختصاص بها وهو في هذا الموضع مجاز مستحسن.

والرفد جمع رفدة، مثل كسرة، وكسر وفدرة، وفدر.

والرفدة، والرفد واحد، وهى العطية والصلة، ورفدت فلاناً رفداً بالفتح، والمضارع أرفده، بكسر الفاء، ويجوز (أرفدته) بالهمزة.

والروافغ: الواسعة.

والحجج البوالغ: الظاهرة المبينة، قال سبحانه: ﴿فللهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾.[الأنعام:١٤٩]

«ووظف لكم مدداً»، أي قدر: ومنه وظيفة الطعام.

وقرار خبرة، بكسر الخاء، أي دار بلاء واختبار، تقول: خبرت زيداً أخبره خبرة، بالضم فيهما، وخبرة بالكسر، إذا بلوته واختبرته، ومنه قولهم: صغر الخبر الخبر.

ودار عبرة، أي دار اعتبار واتعاظ، والضمير في (فيها) و(عليها) ليس واحداً، فإنه في (فيها) يرجع إلى الدار، وفي (عليها) يرجع إلى النعم والرفد، ويجوز أن يكون الضمير في (عليها) عائداً إلى الدار على حذف المضاف، أي على سكانها.

وإيقاظهم من نوم الغفلة والجهالة وحثّهم وترغيبهم على ملازمة المعرفة والتقوى والطاعة.

ولذلك قال عليه السّلام: «أوصيكم بتقوى اللّه الذي ضرب لكم الأمثال»، فانّ في التّعبير بهذه اللفظة إشارة إلى أنّ ضربها للتّقوى مما يجري أن يتّقيه الخلق، وكذلك المقصود بالأوصاف التي يذكرها بعد ذلك هو الجذب إليه، والحثّ عليه أعنى قوله «ووقّت لكم الآجال» أي عيّنها لكم وكتبها بقلم القضاء في أمّ

الكتاب كما قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ .[الأعراف:٣٤]

فمن علم أنّ له أجلاً إذا جاء لا يؤخّر وأنّ له إياباً إلى ربّه الذي يؤاخذ بما قدّم وأخّر فأجدر أن يخاف منه ويحذر «وألبسكم الرّياش وأرفغ لكم المعاش» أي أنزل عليكم لباساً يوارى سوآتكم وريشاً ولباس التقوى وأوسع عيشكم ورزقكم من الطيبات لتطيعوه في السر والإعلان ولا تجاهروه بالكفر والعدوان كما قال: ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذابِي لَشَدِيدٌ ﴾ .[إبراهيم:٧]

قال عليه السلام: «وأحاط بكم الإحصاء وأرصد لكم الجزاء» يعني أنّه سبحانه محيط بكم عالم بعدد نفوسكم لا يشذّه منكم أحد، وهو تعالى أعدّ لكم جزاء أعمالكم ﴿ مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .[النمل:٨٩-٩٠]

وقال عليه السلام: «وآثركم بالنّعم السّوابغ والرفد الروافع» أي أنّه تعالى اختاركم بنعمه التامة الكاملة ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظاهِرَةً وَباطِنَةً ﴾ .[لقمان:٢٠]

وأعطاكم الصّلات الجليلة الرّفيعة العالية «وأنذركم بالحجج البوالغ» ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ ﴾ . [الأنفال:٤٢]

﴿ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكانَ اللهُ عَزِيزاً حَكِيماً ﴾ .[النساء:١٦٥]

قال عليه السلام: «فأحصاكم عدداً ووظّف لكم مدداً» يعني أنّه أحصا عددكم وعيّن مدّة عمركم.

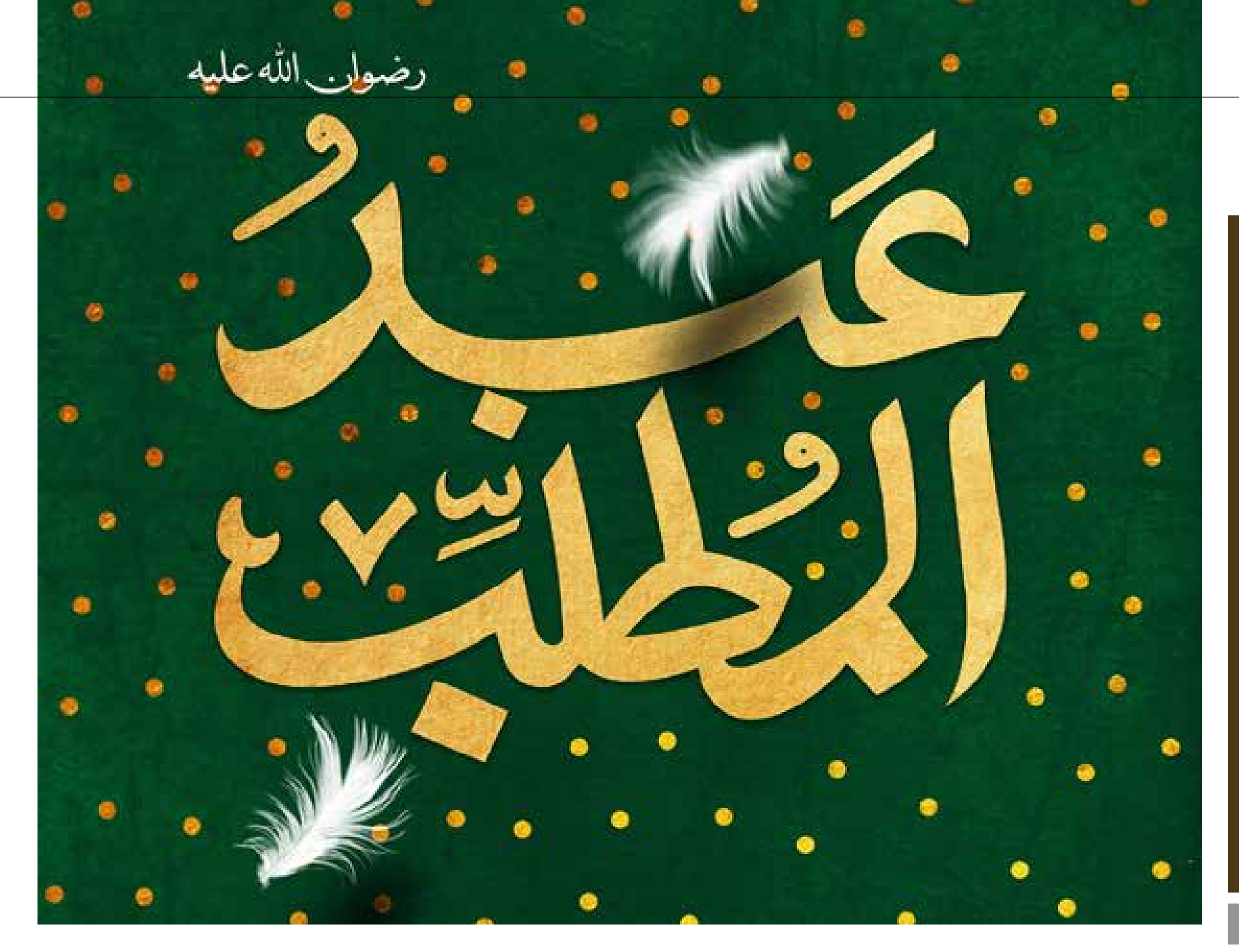
وإنّما أعاد عليه السّلام ذكر هذين الوصفين مع إغناء قوله: ووقّت لكم الآجال وأحاط بكم الإحصاء عنه، للتّأكيد والمبالغة، لأنّ ذكر توقيت المدد وتوظيف الآجال من أشدّ الجواذب إلى التّقوى، وكذلك المعرفة بإحاطة علمه بجزئيات النّفوس وعدم شذوذ شيء منها عنه رادعة لها عن المهالك والمعاطب.

فإنْ قيل: أيّ نكتة في الإتيان بالتّمييز أعني عدداً بعد لفظ الإحصاء مع أنّه لا إبهام فيه ولا خفاء بل هو مغن عنه قلت: السّر في ذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وأحصى كلّ شيء عددا ﴾ ، وهو بيان أنّ علمه تعالى بالأشياء ليس على وجه إجماليّ بل على وجه تفصيلي، فإنّ الإحصاء قد يراد به الإحاطة الإجماليّة كما قال تعالى: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ ، أي لا تقدر وأعلى حصرها إجمالاً فضلاً عن التّفصيل.

وذلك لأنّ أصل الإحصاء أنّ الحاسب إذ بلغ عقداً معيّناً من عقود الأعداد كالعشرة والمائة والألف وضع حصاة ليحفظ بها كميّة ذلك العقد فيبنى على ذلك حسابه وقوله «في قرار خبرة ودار عبرة» أراد به أنّه سبحانه عيّن لكم المدد في مقرّ البلاء والاختيار ودار الاتّعاظ والاعتبار.

إعداد: صفوان ضياء قاسم





سيد البطحاء

عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، جدّ النبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم لأبيه، وهو كبير قريش، ومن كبار مدينة مكة.

اسمه وكنيته ونسبه رضوان الله عليه

اسم عبد المطلب (شيبة)؛ وكنيته (أبو الحارث).(سيرة النبي ابن عبد البر:١/٢٧)

وذكرت له عدة أسماء وألقاب منها: عامر، سيد البطحاء، ساقي الحجيج، ساقي الغيث، غيث الورى في العام الجدب، أبو السادة العشرة (كان عنده عشرة أولاد)، عبد المطلب، حافر زمزم، إبراهيم الثاني، الفياض.(بحار الأنوار:١٥/١٢٨. تاريخ اليعقوبي:٢/١١)

ولادته رضوان الله عليه

ولد بالمدينة المنوّرة، عام ١٢٧ قبل الهجرة النبوية الشريفة، وقد كان مفزع قريش في النوائب، وملجأها في الأُمور، وكان شريفهم وسيّدهم كمالاً وفعلاً.(السيرة الحلبية:١/٦)

ثم انتقل إلى مكة المكرمة في السابعة من عمره وبقي فيها.

منزلته رضوان الله عليه وصفاته

حكّمته قريش بأموالها، وكانت له الرفادة والسقاية، وكانت له إبل كثيرة يجمعها في المواسم ويسقي لبنها بالعسل في حوض من أدم عند زمزم، ويشتري الزبيب فينقعه في ماء زمزم ويسقيه الحُجّاج.

وأعطاه الله من الشرف ما لم يُعط أحداً، وكان فصيح اللسان، حاضر القلب، وكان لطيب ريحه يفوح منه رائحة المسك، وكان نور النبي صلى الله عليه وآله يضيء من غُرّته.

كان كثير الكرم، حيث إنّه قد لُقّب بالفيّاض مُطعم الوحش والطير، ولشدّة كرمه أطلقت عليه العرب إبراهيمَ الثاني، وكذلك للخصال الحميدة التي تجمّعن فيه.

إيمانه رضوان الله عليه

كان يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر، ويؤيّد ذلك قوله للناس: «لن يخرج من الدنيا ظلوم حتّى ينتقم الله منه ويصيبه عقوبة، إلى أن هلك رجل ظلوم ومات حتف أنفه، ولم تصبه عقوبة»، فقيل لعبد المطّلب ذلك، ففكّر ثمّ قال: فوالله إنّ وراء هذه الدار داراً، يجزى المحسن بإحسانه، والمسيء يعاقب على إساءته». (رسائل المرتضى:٣/٢٢٤)

ورفض عبادة الأصنام، ونهى عن أكل ما يُذبح على النصُب، ودعا إلى توحيد الباري عزّ وجلّ، وإلى صلة الأرحام، واصطناع المعروف، والاتّصاف بمكارم الأخلاق.

وكان يختلي كثيراً بحِراء ليجمع فكره وقلبه للتفكير في صفات الله وأفعاله الدالّة عليه، فإذا دخل شهر رمضان صعد غار حراء بعد أن يأمر بإطعام المساكين، وتخلّى عن الناس مفكّراً

في جلال الله وعظمته.

الأحداث المهمة في عصر سيادته رضوان الله عليه

من الأحداث المهمة التي وقعت في عصر سيادته على مكة المكرمة هجوم أبرهة الحبشي على مكة بالفيلة لهدم بيت الله.

عندما جاء أبرهة لهدم الكعبة في حادثة أصحاب الفيل، قابله عبد المطّلب وطلب منه أن يردّ عليه إبلاً له أخذها الجيش، فقال أبرهة: ألا تطلب منّي أن أعود عن هدم البيت - الكعبة -؟! فأجابه عبد المطّلب بكلمة الإيمان الراسخ: أمّا الإبل فأنا ربّها، وأمّا البيت فإنّ للبيت ربّاً يحميه.

فعَنْ مُحَمَّد بْن حُمْرَانَ عَنْ أَبَان بْن تَغْلبَ قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْد الله عليه السلام: «لَمَّا أَنْ وَجَّهَ صَاحبُ الْحَبَشَة بالْخَيْل وَمَعَهُمُ الْفيلُ ليَهْدمَ الْبَيْتَ مَرُّوا بإبل لعَبْد الْمُطَّلب فَسَاقُوهَا فَبَلَغَ ذَلكَ عَبْدَ الْمُطَّلب فَأَتَى صَاحبَ الْحَبَشَة فَدَخَلَ الآذنُ فَقَالَ: هَذَا عَبْدُ الْمُطَّلب بْنُ هَاشم، قَالَ: وَمَا يَشَاءُ؟ قَالَ التَّرْجُمَانُ: جَاءَ في إبل لَهُ سَاقُوهَا يَسْأَلُكَ رَدَّهَا، فَقَالَ مَلكُ الْحَبَشَة: لأَصْحَابه هَذَا رَئيسُ قَوْم وَزَعيمُهُمْ جئْتُ إلَى بَيْته الَّذي يَعْبُدُهُ لأَهْدمَهُ وَهُوَ يَسْأَلُني إطْلاقَ إبله أَمَا لَوْ سَأَلَني الإمْسَاكَ عَنْ هَدْمه لَفَعَلْتُ رُدُّوا عَلَيْه إبلَهُ؛ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلب لتَرْجُمَانه: مَا قَالَ لَكَ الْمَلكُ؟ فَأَخْبَرَهُ، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلب: أَنَا رَبُّ الإبل وَلهَذَا الْبَيْت رَبٌّ يَمْنَعُهُ، فَرُدَّتْ إلَيْه إبلُهُ وَانْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلب نَحْوَ مَنْزله فَمَرَّ بالْفيل في مُنْصَرَفه؛ فَقَالَ للْفيل: يَا مَحْمُودُ فَحَرَّكَ الْفيلُ رَأْسَهُ، فَقَالَ لَهُ أَتَدْري لمَ جَاءُوا بكَ، فَقَالَ الْفيلُ برَأْسه: لا، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلب: جَاءُوا بكَ لتَهْدمَ بَيْتَ رَبِّكَ أَفَتُرَاكَ فَاعلَ ذَلكَ فَقَالَ برَأْسه: لاَ. (الكافي:١/٤٤٧)

وأمسك عبد المطّلب بحلقة باب الكعبة وناجى ربّه:

يـا ربِّ لا أرجــو لـهـم سـواكـا
يـا ربّ فـامـنـعْ مـنـهـمُ حـمـاكـا
إنّ عــدوّ الـبـيـتَ مَـن عـاداكـا
امـنـعـهـمُ أن يُـخـربـوا فـنـاكـا

(مناقب آل أبي طالب:١/٢٦)

ثمّ عقّب بقوله: يا معشر قريش، لا يصل إلى هدم هذا البيت، فإنّ له ربّاً يحميه ويحفظه، فأهلك الله أبرهة وجيشه، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في سورة الفيل بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ * أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ * وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ * فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾.

فَانْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلب إلَى مَنْزله فَلَمَّا أَصْبَحُوا غَدَوْا به لدُخُول الْحَرَم فَأَبَى وَامْتَنَعَ عَلَيْهمْ فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلب لبَعْض ولده عنْدَ ذَلكَ: اعْلُ الْجَبَلَ فَانْظُرْ تَرَى شَيْئاً؟ فَقَالَ: أَرَى سَوَاداً منْ قبَل الْبَحْر، فَقَالَ لَهُ: يُصيبُهُ بَصَرُكَ أَجْمَعَ؟ فَقَالَ لَهُ: لاَ وَلأَوْشَكَ أَنْ يُصيبَ، فَلَمَّا أَنْ قَرُبَ قَالَ: هُوَ طَيْرٌ كَثيرٌ وَلاَ أَعْرفُهُ يَحْملُ كُلُّ طَيْر في منْقَاره حَصَاةً مثْلَ حَصَاة الْخَذْف أَوْ دُونَ حَصَاة الْخَذْف، فَقَالَ عَبْدُ الْمُطَّلب: وَرَبِّ عَبْد الْمُطَّلب مَا تُريدُ إلاَّ الْقَوْمَ، حَتَّى لَمَّا صَارُوا فَوْقَ رُؤُوسهمْ أَجْمَعَ أَلْقَت الْحَصَاةَ فَوَقَعَتْ كُلُّ حَصَاة عَلَى هَامَة رَجُل فَخَرَجَتْ منْ دُبُره فَقَتَلَتْهُ، فَمَا انْفَلَتَ منْهُمْ إلاَّ رَجُلٌ وَاحدٌ يُخْبرُ النَّاسَ فَلَمَّا أَنْ أَخْبَرَهُمْ أَلْقَتْ عَلَيْه حَصَاةً فَقَتَلَتْهُ. (الكافي:١/٤٤٨)

وكانت الحادثة سنة ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله، ولأجل ذلك قالوا: ولد النبي عام الفيل.

سننه رضوان الله عليه

عن أَنَس بْن مُحَمَّد أَبي مَالك عَنْ أَبيه عَنْ جَعْفَر بْن مُحَمَّد عَنْ أَبيه عَنْ جَدّه عَنْ عَليِّ بْن أَبي طَالب عليه السلام عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أَنَّهُ قَالَ في وَصيَّته لَهُ: «يَا عَليُّ إنَّ عَبْدَ الْمُطَّلب سَنَّ في الْجَاهليَّة خَمْسَ سُنَن أَجْرَاهَا اللهُ لَهُ في الإسْلاَم حَرَّمَ نسَاءَ الآبَاء عَلَى الأَبْنَاء فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾، وَوَجَدَ كَنْزاً فَأَخْرَجَ منْهُ الْخُمُسَ وَتَصَدَّقَ به فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ...﴾، وَلَمَّا حَفَرَ زَمْزَمَ سَمَّاهَا سقَايَةَ الْحَاجِّ فَأَنْزَلَ اللهُ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾ وَسَنَّ في الْقَتْل مائَةً منَ الإبل فَأَجْرَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلكَ في الإسْلاَم وَلَمْ يَكُنْ للطَّوَاف عَدَدٌ عنْدَ قُرَيْش فَسَنَّ فيهمْ عَبْدُ الْمُطَّلب سَبْعَةَ أَشْوَاط فَأَجْرَى اللهُ ذَلكَ في الإسْلاَم، يَا عَليُّ إنَّ عَبْدَ الْمُطَّلب كَانَ لاَ يَسْتَقْسمُ بالأَزْلاَم وَلاَ يَعْبُدُ الأَصْنَامَ وَلاَ يَأْكُلُ مَا ذُبحَ عَلَى النُّصُب وَيَقُولُ أَنَا عَلَى دين أَبي إبْرَاهيمَ». (الخصال:١/٣١٣)

قد سنّ كثيراً من السنن التي أقرّها الإسلام: كقطع يد السارق، وفرض الدية مائة من الإبل، والوفاء بالنذر، ونهى أن يطوف في البيت - الكعبة - عريان، وحدّد الطواف بسبعة أشواط، وحرّم الخمر والزنا ونكاح المحارم، ونهى عن وأد البنات، وكان أوّل من أخرج الخمس، وكان يأمر أولاده بترك الظلم والبغي، ويحثّهم على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيّات الأمور.

من أقوال المعصومين عليهم السلام فيه

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «قال لي جبرائيل: إنّ الله مشفّعك في ستّة: بطن حملتك - آمنة بنت وهب -،

وصلب أنزلك - عبد الله بن عبد المطّلب -، وحجر كفلك - أبو طالب -، وبيت آواك - عبد المطّلب -، وأخ كان لك في الجاهلية.. وثدي أرضعتك - حليمة بنت أبي ذؤيب».(شرح نهج البلاغة:١٤/٦٧)

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: «والله ما عبد أبي ولا جدّي عبد المطّلب ولا هاشم ولا عبد مناف صنماً قطّ»، قيل له: فما كانوا يعبدون؟ قال: «كانوا يصلّون إلى البيت، على دين إبراهيم عليه السلام متمسّكين به».(كمال الدين وتمام النعمة:١٧٤)

قال الإمام الصادق عليه السلام: «يبعث عبد المطّلب أُمّة وحده، عليه بهاء الملوك، وسيماء الأنبياء، وذلك أنّه أوّل من قال بالبداء».

قال: «وكان عبد المطّلب أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى رعاته في إبل قد ندّت له، - أي نفرت وذهبت على وجهها شاردة - فجمعها فأبطأ عليه، فأخذ بحلقة باب الكعبة وجعل يقول: يا ربّ أتهلك آلك؟ - أي أتهلك من جعلته أهلك، ووعدت أنّه سيكون نبيّاً - إن تفعل فأمرٌ ما بدا لك؛ فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله بالإبل، وقد وجّه عبد المطّلب في كلّ طريق، وفي كلّ شعب في طلبه، ولمّا رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أخذه فقبّله وقال: يا بُنيّ، لا وجهتك بعد هذا في شيء، فإنّي أخاف أن تُغتال فتُقتل».(الكافي:١/٤٤٧)

لقد تفطّن عبد المطلب بإمكان البداء فقال: إن تفعل فأمر آخر بدا لك فيه، فظهر أنّه كان قائلاً بالبداء.

كفالته للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله

كفل النبي صلى الله عليه وآله بعد وفاة أبيه جدُّه عبد المطّلب، وقام بتربيته وحفظه أحسن قيام، ورقّ عليه رقّة لم يرقها على ولده، وكان يقرّبه منه ويدنيه، ولا يأكل طعاماً إلاّ أحضره، وكان يدخل عليه إذا خلا وإذا نام، ويجلس على فراشه فيقول: دعوه.

ولمّا صار عمره صلى الله عليه وآله ستّ سنين، أخرجته أُمّه إلى أخواله بني عدي بن النجّار بالمدينة تزورهم به، ومعه أُم أيمن، فبقيت عندهم شهراً، ثمّ رجعت به أُمّه إلى مكّة، فتوفّيت بالأبواء بين المدينة ومكّة، فعادت به أُم أيمن إلى مكّة إلى جدّه عبد المطّلب، فبقي في كفالته من حين وفاة أبيه ثمان سنين.

عن ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ رِفَاعَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يُفْرَشُ لَهُ بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ لَا يُفْرَشُ لِأَحَدٍ غَيْرِهِ وَكَانَ لَهُ وُلْدٌ يَقُومُونَ عَلَى رَأْسِهِ فَيَمْنَعُونَ مَنْ دَنَا مِنْهُ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وَهُوَ طِفْلٌ يَدْرِجُ حَتَّى جَلَسَ عَلَى فَخِذَيْهِ فَأَهْوَى بَعْضُهُمْ إِلَيْهِ لِيُنَحِّيَهُ عَنْهُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ دَعِ ابْنِي...».(الكافي:١/٤٤٨)

وصاياه رضوان الله عليه بالنبي صلى الله عليه وآله

كان قبل وفاته كثيراً ما يوصي ولده أبا طالب بمحمّد صلى الله عليه وآله قائلاً: «يا بُنيّ! تَسلّم ابن أخيك، فأنت شيخ قومك وعاقلهم، ومَن أجدُ فيه الحجى دونهم، وهذا الغلام تحدّثت به الكهّان، وقد روينا في الأخبار أنّه سيظهر من تهامة نبيٌّ كريم، وقد رُوي فيه علامات قد وجدتها فيه، فأكرم مثواه واحفظه من اليهود فإنّهم أعداؤه».(بحار الأنوار:٣٥/١٣٠)

فأجابه أبو طالب: قد قبلت، والله على ذلك شاهد.

ثمّ مدّ يده إليه، فضرب بها على يد ابنه أبي طالب قائلاً: الآن خُفّف عليّ الموت، وودّعه عبد المطّلب وهو يقبّله قائلاً: أشهد أنّي لم أر أحداً في ولدي أطيب ريحاً منك، ولا أحسن وجهاً.(كمال الدين وتمام النعمة:١٧٢)

تاريخ ومحل وفاته رضوان الله عليه

توفي رضوان الله عليه يوم العاشر من شهر ربيع الأوّل عام ٤٥ قبل الهجرة، في مكّة المكرّمة، ودُفن بمقبرة الحجون في مكّة المكرمة.

قال اليعقوبي في تاريخه: «وأعظمت قريش موته، وغُسل بالماء والسدر - وكانت قريش أوّل مَن غسل الموتى بالسدر - ولُفّ في حُلّتين من حلل اليمن قيمتهما ألف مثقال ذهب، وطُرح عليه المسك حتّى ستره، وحُمل على أيدي الرجال عدّة أيّام إعظاماً وإكراماً وإكباراً لتغييبه في التراب».(تاريخ اليعقوبي:٢/١٣)

عبد المطلب رضوان الله عليه يوم القيامة

عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: «يُبْعَثُ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أُمَّةً وَحْدَهُ عَلَيْهِ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَ سِيمَاءُ الْأَنْبِيَاءِ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ قَالَ بِالْبَدَاءِ قَالَ وَ كَانَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ أَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ ص إِلَى رُعَاتِهِ فِي إِبِلٍ قَدْ نَدَّتْ لَهُ فَجَمَعَهَا فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَخَذَ بِحَلْقَةِ بَابِ الْكَعْبَةِ وَ جَعَلَ يَقُولُ يَا رَبِّ أَ تُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ص بِالْإِبِلِ وَ قَدْ وَجَّهَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي كُلِّ طَرِيقٍ وَ فِي كُلِّ شِعْبٍ فِي طَلَبِهِ وَ جَعَلَ يَصِيحُ يَا رَبِّ أَ تُهْلِكُ آلَكَ إِنْ تَفْعَلْ فَأَمْرٌ مَا بَدَا لَكَ وَ لَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ص أَخَذَهُ فَقَبَّلَهُ وَ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا وَجَّهْتُكَ بَعْدَ هَذَا فِي شَيْءٍ فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ تُغْتَالَ فَتُقْتَلَ.

كريمة أهل البيت
السيدة فاطمة المعصومة

خُصَّت بعض بنات الأئمة عليهم السلام وسيدات البيت العلوي الطاهر بمنزلة رفيعة ومقام شريف، منهن كريمة أهل البيت السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام التي لقبت بـ(المعصومة) لما كان يُعرف عنها من العبادة والتقوى والزهد والعلم والدراية.

وقد ذكرت الروايات الشريفة في حقها كرامات جليلة منها ما ورد عن شفاعتها لشيعة أهل البيت عليهم السلام، وعن أهمية زيارة حرمها الشريف باعتباره باباً من أبواب الرحمة.

من هي فاطمة المعصومة عليها السلام؟

قد يخلق اسم السيدة فاطمة المعصومة اشتباهاً عند البعض الذين يربطون بينه وبين اسم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

فهي فاطمة الكبرى بنت الإمام موسى الكاظم عليهما السلام وهي أخت الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام من الأم والأب.

ولدت في المدينة المنورة عام ١٨٣هـ، وورثت من أبيها القيم الإنسانية والمثل العليا في العقيدة والعبادة والعلم، والأدب والعفة والنفس الزاكية، والحَسَب الطاهر والنسب العظيم وكفاها أنها تربَّت في أحضان الإيمان والطهارة فهي تُعرف بكريمة أهل البيت عليهم السلام.

كذلك تُعرف عليها السلام بالمحدثة والعابدة والمقدامة.

والجدير بالذكر أنّها نشأت تحت رعاية الإمام الرضا عليه السلام وذلك لأن أباها الإمام الكاظم عليه السلام كان في سجن هارون العباسي.

فقد كان الإمام علي بن موسى الرضا عليهما السلام متكفلاً برعايتها وسد حاجاتها كما كان متكفلاً بسائر عوائل العلويين الذين يصل عددهم إلى خمسمائة عائلة.

تسميتها بالمعصومة

لا شك في أنّ المعصومين في عقيدتنا هم أربعة عشر وهناك كلام بالنسبة إلى السيدة زينب عليها السلام كما يقول المامقاني بأنه من رأى شأنها وجلالتها وعظمتها ثم ادعى عصمتها فليس ببعيد.

أما بالنسبة إلى فاطمة المعصومة فإن عصمتها ليست بهذا المعنى، نعم هي من الطيبات والعالمات والمحدثات اللواتي اختصت وخصّها الله بملكة العقل والرشاد والإيمان والثبات إلى جانب العزيمة والتضحية.

مودعاً فيها العفة والطهارة وبواعث الكمال والغلبة والحق... مع تجنبها عوامل الذل والخوف والاستسلام والانحراف إضافة إلى اشتهارها بمقامات معنوية جليلة فلعله من هذا الباب وصفها العلماء بوصف من أوصاف الصديقة الزهراء الطاهرة عليها السلام وإن لم نعثر لقصورنا وقلة بحثها في هذا الموضوع على هذا الوصف مع أنه مشهور.

فعن الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام قَالَ لِسَعْدٍ الأَشْعَرِيِّ: «يَا سَعْدُ، عِنْدَكُمْ قَبْرٌ مِنَّا»، قَالَ: فَدَتْكَ نَفْسِي تَقْصِدُ قَبْرَ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، قَالَ

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «نَعَمْ، مَنْ زَارَهَا عَارِفاً بِحَقِّهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ»، وَفِي مَكَانٍ آخَرَ قَالَ: «مَنْ زَارَ الْمَعْصُومَةَ فِي قُمٍ».(زاد المعاد:٥٤٧)

هذا ولم يبلغ الزهراء أحد من نساء العالمين بل هي سيدة نساء العالمين، وهي سيدة نساء أهل الجنة، كما في روايات الخاص والعام، فلا يبلغ مقامها عليها السلام من النساء، حتى وإن كانت من ذريتها.

المكانة العلمية للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام

مدى حب الإمام الكاظم لابنته فاطمة المعصومة عليها السلام لا يوصف وقد روي بهذا الخصوص روايات مختلفة.

روي أن جماعة من شيعة الإمام الكاظم أتوا إلى باب الإمام عليه السلام ومعهم أسئلة كتبوها على الأوراق يريدون الإجابة عليها من الإمام عليه السلام فلم يجدوه في الدار، فاستلمت السيدة فاطمة عليها السلام رسائلهم وأجابت عليها بأجمعها وأرجعتها إليهم.

فلما رجعوا التقوا بالإمام عليه السلام فنقلوا إليه ما جرى واطلع على الأسئلة أيَّد كل الأجوبة، وهذا مما يدل على سمو مقامها العلمي.

سر دفنها في مدينة قم المقدسة

سبب مغادرتها من المدينة المنورة هو شوقها لزيارة أخيها ومعلمها وإمامها علي بن موسى الرضا عليهما السلام فإن قلبها لم يصابرها على فراقه وهو الذي استدعي وأُخرج جبراً من المدينة إلى خراسان عام مائتين للهجرة لقبول ولاية العهد فخرجت على أثره عليه السلام، تطلبه عام ٢٠١هـ.

فوصلت إلى منطقة تسمى (ساوه) وهي قريبة من قم وقد مرضت مرضاً شديداً منعها من إتمام مسيرتها إلى خراسان.

أما سبب مجيئها إلى قم ففيه سببان:

السبب الأول أنها عندما وصلت إلى منطقة (ساوه) ومرضت، سألت كم بيني وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ، فأمرت خادمها بالذهاب بها إلى قم وأنزلها في بيت موسى بن خزرج بن سعد.

أما السبب الثاني الذي عبّر عنه صاحب تاريخ قم (بالأصح) أنَّ آل سعد عندما علموا بوصولها إلى ساوه خرجوا إليها جميعاً وطلبوا منها النزول في مدينتهم (قم)، وممن خرج إليها هو موسى بن خزرج.

فإنه عندما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرّها إلى قم وأسكنها داره وهي الآن مزار يُعرف بالمدرسة السبتية.

ولقد أقامت هناك مدة قصيرة ستة عشر أو سبعة عشر يوماً ثم توفيت، فدفنت بطلب من موسى بن خزرج في أرض من أراضيه.

دفنها عليها السلام

عندما غسَّلوها وكفّنوها وجهزوها عليها السلام وذهبوا بها إلى محل الدفن ووضعوا جنازتها على سرداب حفروه لها، فاختلف آل سعد فيما بينهم فيمن يدفنها.

ثم اتفقوا على خادم لهم شيخ طاعن في السن وكان رجلاً صالحاً اسمه قادر، فلما بعثوا إليه، رأوا راكبين سريعين ملثمين يأتيان من جانب الرملة، فلما قربا من الجنازة نزلا وصليا عليها ودخلا السرداب وأخذا الجنازة فدفناها.

ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحد من هما، وإنه لمن المعروف وإن لم يذكر التاريخ من هما أن أحدهما هو الإمام الرضا عليه السلام والثاني فلا يبعد أن يكون الإمام الجواد أو الإمام الكاظم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

مقامها الشريف عليها السلام

بعد أن دفنت، في الموضع الحالي، بنى موسى بن الخزرج على قبرها سقفاً من البواري إلى أن أمرت زينب بنت الإمام الجواد عليهما السلام، ببناء قبة على قبر عمتها.

قيل في حقّها عليها السلام

وردت روايات عن الإمامين الصادق والرضا عليهما السلام في فضلها وفضل زيارتها، والجدير بالذكر أن الإمام الصادق عليه السلام أشار إلى دفنها في قم وذلك قبل أن يولد الإمام الكاظم عليه السلام مما يدل على أهمية

السيدة المعصومة وأهمية مقامها الذي تدفن فيه.

روي: أَنَّ عدة من أهل الري أَنَّهُمْ دَخَلُوا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّه الصادق عليه السلام وَقَالُوا: نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ، فَقَالَ عليه السلام: «مَرْحَباً بِإِخْوَانِنَا مِنْ أَهْلِ قُمَّ»، فَقَالُوا: نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الرَّيِّ، فَأَعَادَ الْكَلَامَ، قَالُوا ذَلِكَ مِرَاراً وَأَجَابَهُمْ بِمِثْلِ مَا أَجَابَ بِهِ أَوَّلاً، فَقَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ حَرَماً وَهُوَ مَكَّةُ، وَإِنَّ لِلرَّسُولِ صلى الله عليه وآله حَرَماً وَهُوَ الْمَدِينَةُ، وَإِنَّ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام حَرَماً وَهُوَ الْكُوفَةُ، وَإِنَّ لَنَا حَرَماً وَهُوَ بَلْدَةُ قُمَّ وَسَتُدْفَنُ فِيهَا امْرَأَةٌ مِنْ أَوْلَادِي تُسَمَّى فَاطِمَةَ». (بحار الأنوار:٥٧/٢١٦)

روى القاضي نور الله تستري عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «...أَلَا وَإِنَّ قُمَّ الْكُوفَةُ الصَّغِيرَةُ، أَلَا إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، ثَلَاثَةٌ مِنْهَا إِلَى قُمَّ، تُقْبَضُ فِيهَا امْرَأَةٌ مِنْ وُلْدِي اسْمُهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُوسَى، وَتُدْخَلُ بِشَفَاعَتِهَا شِيعَتِي الْجَنَّةَ بِأَجْمَعِهِمْ». (بحار الأنوار:٥٧/٢٢٨)

وعن عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَبْرِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليهما السلام فَقَالَ: «مَنْ زَارَهَا فَلَهُ الْجَنَّةُ». (ثواب الأعمال وعقابها:٩٩)

وعَنِ الْعَمْرَكِيِّ بْنِ عَلِيٍّ الْبُوفَكِيِّ عَمَّنْ ذَكَرَهُ عَنِ ابْنِ الرِّضَا عليهما السلام قَالَ: «مَنْ زَارَ قَبْرَ عَمَّتِي بِقُمَّ فَلَهُ الْجَنَّةُ». (كامل الزيارات:ص٣٢٤)

زيارة خاصة لها عليها السلام

بعض أبناء الأئمة لم يرد في شأنهم زيارة خاصة ولا شك في جلالتهم لكن بعضهم ورد في شأنه زيارة خاصة من المعصومين مما يدل على جلالة خاصة والسيدة المعصومة أفرد الشيخ المفيد لها زيارة خاصة وعقد المجلسي في البحار باباً في زيارتها، والزيارة المأثورة لها رويت عن الرضا عليه السلام. (زاد المعاد:٥٤٨)

هذه الزيارة في طيّاتها تحمل معاني وتعابير مميزة خاطب الإمام الرضا عليه السلام بها أخته السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدل على عظم شأنها لأنَّ الإمام عليه السلام ليس في مقام المجاملة، حينما يقول: «أتقرب إلى الله بحبكم...»وتعابير كهذه.

ما روي عنها عليها السلام

إنّ السيدة زينب الكبرى عليها السلام روت أحاديث في مقام أبيها علي بن أبي طالب عليهم السلام سمعتها من جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي التي تروي خطبة أمّها الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام.

كذلك السيدة فاطمة المعصومة روى عنها الخاصة والعامة أحاديث مما يدل على مكانتها وأهميتها.

فقد روي حديث الغدير وحديث المنزلة عنها، وقد رواه الجذري في كتابه أسنى المطالب وهو يروي هذا الحديث عن الزهراء عليها السلام بسند فاطمة المعصومة عليها السلام.

فقالت عليها السلام: «أنسيتم قول رسول الله يوم غدير خم: من كنت مولاه فعلي مولاه».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى».

كذلك روت عليها السلام حديث ولادة الإمام الحسين عليه السلام: فقد رواه الصدوق في أماليه بسند فاطمة المعصومة إلى صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين، من بطن أمه وكنتُ وليتها، قال النبي: «يا عمة هلمّي إليّ ابني». فقلت: يا رسول الله إنَّا لم ننظفه بعدُ، فقال صلى الله عليه وآله: «يا عمة أنتِ تنظفينه؟ إن الله تبارك وتعالى قد نظفه وطهره».

وكذلك خبر المتسلسل، بالفواطم وهو ينتهي إلى رسول الله وقد سُمي بالفواطم لأن كل من في سنده اسمهن فاطمة إلّا نادراً عن بكر بن أحنف قال: حدثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا، قالت: حدثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر... عن فاطمة بنت محمد عليهما السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة، وعليها باب مكلل بالدر والياقوت، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، وإذا مكتوب على الستر، بَخٍ بَخٍ مَنْ مثل شيعة علي...». (بحار الأنوار:٦٥/٧٧)

بقلم: الشيخ عباس السماوي



إرث الزهراء عليها السلام

أراضي خيبر

قال الماوردي: (كانت خيبر ثمانية حصون: ناعم، والقموص، وشق، والنطاة، والكتيبة، والوطيح، والسلالم، وحصن الصعب بن معاذ، وكان أوّل حصن فتحه رسول الله صلى الله عليه وآله منها (ناعم)، ثم (القموص)، ثم (حصن الصعب بن معاذ)، وكان أعظم حصون خيبر وأكثرها مالاً وطعاماً وحيواناً، ثم (الشق) و(النطاة) و(الكتيبة)، فهذه الحصون الستة فتحها عنوة، ثم افتتح (الوطيح) و(السلالم)، وهو آخر فتوح خيبر صلحاً بعد أن حاصرهم. وملك من هذه الحصون الثمانية ثلاثة حصون: الكتيبة والوطيح والسلالم، أما الكتيبة فأخذها بخمس الغنيمة، وأما الوطيح والسلالم فهما مما أفاء الله عليه لأنّه فتحهما صلحاً، فصارت هذه الحصون الثلاثة بالفيء والخمس خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله). (الأحكام السلطانية:١/٢٠٠)

وادي القرى

وهو واد بين المدينة والشام، وسمّي بهذا الاسم لأنّه مؤلّف من عدة قرى متصلة، اتجه رسول الله صلى الله عليه وآله نحوه بعد فتح خيبر، وافتتحه عنوة، وكان له صلى الله عليه وآله منه الخمس.

مهزور

وهو موضع بسوق المدينة، ويظهر ممّا ذكره ابن أبي الحديد أنّه صلى الله عليه وآله تصدّق به على المسلمين في حياته، قال: وتصدّق رسول الله بموضع سوق بالمدينة يُعرف بمهزور على المسلمين). (معالم المدرستين:٢/١٣٢)

فدك

قيل: سمّيت فدك بفدك لأنّ أول من نزلها كان اسمه فدك بن حام فسمّيت باسمه. (معجم البلدان:٣/٢٤٠)

وهي قرية كبيرة بقرب خيبر ذات نخل كثير وفيها عين فوّارة، كانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه، إذ لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب بل فتحت صلحاً.

فعن أبي داود قال: (بقيت بقية من أهل خيبر تحصّنوا، فسألوا النبي صلى الله عليه وآله أن يحقن دماءهم ويسيّرهم ففعل، فسمع بذلك أهل فدك فنزلوا على مثل ذلك، فكانت للنبي صلى الله عليه وآله خاصة لأنّه لم يوجف

عليها بخيل ولا ركاب).(سنن أبي داود:٣/١٦١، ح٣١٦)

وقال ابن شبة: (بعث يهود فدك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله حين افتتح خيبر: أعطنا الأمان منك وهي لك، فبعث إليهم محيّصة بن حرام فقبضها للنبي صلى الله عليه وآله فكانت له خاصة).(تاريخ المدينة:١/١٢١، ح٥٤٣)

وتوجد روايات أخرى تدلّ على أنّ المصالحة وقعت على النصف من أرض فدك لا على جميعها، فقد قال ابن شبة في تاريخ المدينة: (فالله أعلم على النصف صالح أهلها أم عليها كلها، فكل ذلك قد جاءت به الأحاديث).(تاريخ المدينة:١/١٢١، ح٥٤٤)

وقد جمع السمهودي بين هذه الروايات وقال: (ويجمع بأنّ الصلح وقع عليها كلها، واستعملهم النبي صلى الله عليه وآله فيها بشطر ثمارها كخيبر، فمن روى الصلح على الشطر نظر لما استقر عليه الأمر في الثمار).(وفاء الوفاء:٤/ ١٢٦)

ويؤيّد هذا الجمع ما رواه الطبري في تاريخه حيث قال: (فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا [أي بأهل خيبر] بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يسألون أن يسيّرهم ويحقن دماءهم ويخلّوا الأموال، ففعل... فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعاملهم بالأموال على النصف وقالوا: نحن أعلم بها منكم وأعمر لها، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على النصف على أنّا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم، وصالحه أهل فدك على مثل ذلك).(تاريخ الطبري:٢/٣٠٢)

والخلاصة أنّ هذه الأموال كلها كانت خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله، ينفق منها على نفسه وأهله وعياله، وعلى الضيوف الذين يأتون إليه، وعلى الفقراء والمساكين، وما فضل يصرف على تجهيز الجيوش ونفقة الحرب، وهي تركة رسول الله صلى الله عليه وآله لابنته الزهراء عليها السلام، وقد حيلت دونها لأغراض سياسية، وصارت بعده صلى الله عليه وآله صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر من دون أن يفرّقوا بين وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة وهي أموال مخيريق اليهودي، وبين ما وهبه عليها من فدك، وبين سائر تركته.

فدك نحلة

الأصل في هبة فدك لفاطمة الزهراء عليها السلام قوله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾. [الإسراء:٢٦]

وقد استفاضت الروايات في كتب الفريقين بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فدكاً لفاطمة عليها السلام بأمر من الله تعالى.

فعن محمد بن يعقوب الكليني في كتابه عن الإمام الكاظم عليه السلام وهو يخاطب المهدي العباسي فقال: «إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمَّا فَتَحَ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله فَدَكاً وَمَا وَالاهَا لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ فَأَنْزَلَ اللهُ عَلَى نَبِيِّهِ صلى الله عليه وآله وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ فَلَمْ يَدْرِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله مَنْ هُمْ فَرَاجَعَ فِي ذَلِكَ جَبْرَئِيلَ وَرَاجَعَ جَبْرَئِيلُ عليه السلام رَبَّهُ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ أَنِ ادْفَعْ فَدَكاً إِلَى فَاطِمَةَ عليها السلام فَدَعَاهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهَا: يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللهَ أَمَرَنِي أَنْ أَدْفَعَ إِلَيْكِ فَدَكاً، فَقَالَتْ: قَدْ قَبِلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ مِنَ اللهِ وَمِنْكَ، فَلَمْ يَزَلْ وُكَلاؤُهَا فِيهَا... فَلَمَّا وُلِّيَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَ عَنْهَا وُكَلاءَهَا...».(الكافي:١/٥٤٣، ح٥)

وقال الشيخ الصدوق رحمه الله عن الإمام الرضا عليه السلام في معرض حديثه مع المأمون وغيره من علماء الأمة آنذاك: «...وَالآيَةُ الْخَامِسَةُ قَوْلُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ ﴾-[الإسراء:٢٦] - خُصُوصِيَّةٌ خَصَّهُمُ اللهُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ بِهَا وَاصْطَفَاهُمْ عَلَى الأُمَّةِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ عَلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ ادْعُوا لِي فَاطِمَةَ فَدُعِيَتْ لَهُ فَقَالَ: يَا فَاطِمَةُ، قَالَتْ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَالَ صلى الله عليه وآله: هَذِهِ فَدَكُ هِيَ مِمَّا لَمْ يُوجَفْ عَلَيْهِ بِخَيْلٍ وَلا رِكابٍ وَهِيَ لِي خَاصَّةً دُونَ الْمُسْلِمِينَ وَقَدْ جَعَلْتُهَا لَكِ لِمَا أَمَرَنِي اللهُ بِهِ فَخُذِيهَا لَكِ وَلِوُلْدِكِ...».(الأمالي:٥٢٧)

وقال الشيخ الطبرسي في كتابه عن أبي عبد الله عليه السلام في معرض كلامه عن طلب أبي بكر البينة، وشهادة أم أيمن بذلك وأنّها قالت: (فأشهد أنّ الله عزّ وجل أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ﴾ فجعل فدكاً لها طعمة بأمر الله).(الاحتجاج:١/١٢١)

وقال ابن شهر آشوب في ذكر فتح فدك: (فنزل: ﴿ وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ ﴾ قال: وما هو؟ قال: أعط فاطمة فدكاً وهي

من ميراثها من أمها خديجة... فحمل إليها النبي صلى الله عليه وآله ما أخذ منه، وأخبرها بالآية فقالت: «لست أحدث فيها حدثاً وأنت حيّ أولى بي من نفسي، ومالي لك»، فقال: «أكره أن يجعلوها عليك سبة فيمنعوك إياها من بعدي»، فقالت: «أنفذ فيها أمرك»، فجعل الناس إلى منزلها وأخبرهم أَنَّ هذا المال لفاطمة، ففرقه فيهم وكان كل سنة كذلك، وتأخذ منه قوتها، فلما دنت وفاته دفعه إليها). (مناقب آل أبي طالب:١/١٢٣)

وقال العياشي في كتابه عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «لما أنزل الله ﴿فَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل قد عرفت المسكين فمن ذوي القربى، قال: هم أقاربك، فدعا حسناً وحسيناً وفاطمة، فقال: إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء عليّ، قال: أعطيتكم فدكاً». (تفسير العياشي:٢/٢٨٧، ح٤٦)

وفيه عن ابن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكان رسول الله أعطى فاطمة فدكاً؟ فقال عليه السلام: «كان لها من الله». (تفسير العياشي:٢/٢٨٧، ح٤٨)

وفيه عن عطية العوفي قال: لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وآله خيبر وأفاء الله عليه فدكاً، وأنزل عليه: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قَالَ: «يَا فَاطِمَةُ لَكِ فَدَكٌ». (المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام:٥٠٢)

وقال القمي في تفسيره: (وقوله: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾ يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنزلت في فاطمة عليها السلام، فجعل لها فدكاً...). (تفسير القمي:٢/١٨)

وقال فرات الكوفي عن أبي مريم قال: سمعت جعفراً عليه السلام يقول: «لما نزلت هذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أعطى رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فدكاً»، فقال أبان بن تغلب: رسول الله أعطاها؟ قال: فغضب جعفر ثم قال: «الله أعطاها». (تفسير فرات الكوفي:٢٣٩، ح٣١٢)

وعن أبي سعيد الخدري قال: (لما نزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فأعطاها فدكاً). (تفسير فرات الكوفي: ٢٣٩، ح٣١٣)

فدك في روايات أبناء العامة

أما ما رواه أهل العامة فما رواه أبو يعلى الموصلي في مسنده عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال: (لما نزلت هذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فاطمة وأعطاها فدكاً). (مسند أبي يعلى:٢/ ٣٣٤، ح١٠٧٥))

وقال المتقي الهندي عن أبي سعيد الخدري أيضاً أنّه قال: (لما نزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم: «يا فاطمة لك فدك». وكذلك في تاريخه وقال: تفرّد به إبراهيم بن محمد بن ميمون عن علي ابن عابس (ابن النجار). (كنز العمال:٣/ ٧٦٧، ح٨٦٩٦)

وقال السيوطي قال: أخرج البزار وأبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: (لما نزلت هذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فاطمة فأعطاها فدكاً). (الدر المنثور:٤/ ١٧٦).

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال: (لما نزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ أقطع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فاطمة فدكاً). (الدر المنثور:٤/ ١٧٧)

وقال الحاكم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري أنه قال: (لما نزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فاطمة فأعطاها فدكاً). (شواهد التنزيل:١/ ٤٣٩، ح٤٦٩)

وهذا عدا ما ورد في باقي مصادر أهل السنة من طلب أبي بكر البينة على هذه الهدية، والهدية التي كانت معروفة بين المسلمين أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطى ابنته فاطمة عليها السلام هذه الهدية، فضلاً عن أنّها من الله تبارك وتعالى، وقد أمر رسوله صلى الله عليه وآله أن يعطي فاطمة عليها السلام وأولادها هذه النحلة، ألا وهي أرض فدك.



أمير البيان

إن بايعوك وما وفوك بخمها ... فالله يعلم أنَّك الوفاء

فلك الملوك تطأطأت تيجانها ... وتشرف الحكماء والعظماء

وتسابق البلغاء لاسمك رُكعاً ... وبباب مجدك يسجد العلماء

ولأنت طود لا يطال سيدي ... سر الخليقة شامخ معطاء

هذي الوفود تجيء معلنة الولا ... ولغير شخصك لا يليق ولاء

عجباً بأن قد بايعوك وبخبخوا ... ثم افتروا وتحكمت أهواء

أولست تُندب للصعاب وكشفها ... بك نلتجي إنْ ضاقت الرحباء

فلك القوافي غردت كلماتها ... يا من لظلمتنا الهدى وسناء

أعلنت حبي للوصي وولده ... ارضى لحكمهم وهم شفعاء

وسنلتقي يوم الجزاء لكي نرى ... رغماً تسير إلى اللظى الأعداء

الشيخ هاشم الزيدي

ثواب وأجر الشهيد في نهج البلاغة

وصف رسول الله صلى الله عليه وآله الشهداء بقوله: «للشَّهيد سَبْعُ خصَال منَ الله: أَوَّلُ قَطْرَة منْ دمه مَغْفُورٌ لَهُ كُلُّ ذَنْب، وَالثَّانيَةُ يَقَعُ رَأْسُهُ في حَجْر زَوْجَتَيْه منَ الْحُور الْعين وَتَمْسَحَان الْغُبَارَ عَنْ وَجْهه تَقُولَان مَرْحَباً بكَ وَيَقُولُ هُوَ مثْلَ ذَلكَ لَهُمَا، وَالثَّالثَةُ يُكْسَى منْ كسْوَة الْجَنَّة، وَالرَّابعَةُ يَبْتَدرُهُ خَزَنَةُ الْجَنَّة بكُلِّ ريح طَيِّبَة أَيُّهُمْ يَأْخُذُهُ مَعَهُ، وَالْخَامسَةُ أَنْ يُرَى مَنْزلَتَهُ، وَالسَّادسَةُ يُقَالُ لرُوحه اسْرَحْ في الْجَنَّة حَيْثُ شئْتَ، وَالسَّابعَةُ أَنْ يَنْظُرَ في وَجْه الله وَإنَّهَا لَرَاحَةٌ لكُلِّ نَبيٍّ وَشَهيد». (تهذيب الأحكام:٦/١٢٢)

وقال صلى الله عليه وآله: «إنَّ جَبْرَئيلَ أَخْبَرَني بأَمْرٍ قَرَّتْ به عَيْني وَفَرحَ به قَلْبي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مَنْ غَزَا غَزَاةً في سَبيل الله منْ أُمَّتكَ فَمَا أَصَابَهُ قَطْرَةٌ منَ السَّمَاء أَوْ صُدَاعٌ إلاَّ كَانَتْ لَهُ شَهَادَةً يَوْمَ الْقيَامَة». (الكافي:٥/٨)

وقال صلى الله عليه وآله أيضاً: «للْجَنَّة بَابٌ يُقَالُ لَهُ بَابُ الْمُجَاهدينَ يَمْضُونَ إلَيْه فَإذَا هُوَ مَفْتُوحٌ وَهُمْ مُتَقَلِّدُونَ بسُيُوفهمْ وَالْجَمْعُ في الْمَوْقف وَالْمَلَائكَةُ تُرَحِّبُ بهمْ، فَمَنْ تَرَكَ الْجهَادَ أَلْبَسَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ ذُلاًّ وَفَقْراً في مَعيشَته وَمَحْقاً في دينه إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَغْنَى أُمَّتي بسَنَابك خَيْلهَا وَمَرَاكز رمَاحهَا». (الكافي:٥/٢)

وقال صلى الله عليه وآله: «مَنْ بَلَّغَ رسَالَةَ غَازٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ رَقَبَةً وَهُوَ شَريكُهُ في ثَوَاب غَزْوَته». (كافي:٥/٨)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «خُيُولُ الْغُزَاة خُيُولُهُمْ في الْجَنَّة». (أمالي الصدوق:٥٧٨)

وقال صلى الله عليه وآله: «الْخَيْرُ كُلُّهُ في السَّيْف وَتَحْتَ ظلِّ السَّيْف وَلاَ يُقيمُ النَّاسَ إلاَّ السَّيْفُ وَالسُّيُوفُ مَقَاليدُ الْجَنَّة وَالنَّار». (الكافي:٥/٢)

وروى الصدوق عن الصادق عليه السلام قال: «أَتَى رَجُلٌ رَسُولَ الله صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله إنِّي رَاغبٌ في الْجهَاد نَشيطٌ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ النَّبيُّ صلى الله عليه وآله: فَجَاهدْ في سَبيل الله فَإنَّكَ إنْ تُقْتَلْ تَكُنْ حَيّاً عنْدَ الله

تُرْزَق وَإِنْ تَمُتْ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُك عَلَى اللهِ وَإِنْ رَجَعْتَ رَجَعْتَ مِنَ الذُّنُوبِ كَمَا وُلِدْت...».(الكافي:٢/١٦٠)

وقال أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه: «الْجِهَادُ عَلَى أَرْبَعِ شُعَبٍ عَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصِّدْقِ فِي الْمَوَاطِنِ وَشَنَآنِ الْفَاسِقِينَ فَمَنْ أَمَرَ بِالْمَعْرُوفِ شَدَّ ظَهْرَ الْمُؤْمِنِ وَمَنْ نَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ أَرْغَمَ أَنْفَ الْمُنَافِقِ وَأَمِنَ كَيْدَهُ وَمَنْ صَدَقَ فِي الْمَوَاطِنِ قَضَى الَّذِي عَلَيْهِ وَمَنْ شَنِئَ الْفَاسِقِينَ غَضِبَ لِلَّهِ وَمَنْ غَضِبَ لِلَّهِ غَضِبَ اللهُ لَهُ فَذَلِكَ الإِيمَانُ وَدَعَائِمُهُ وَشُعَبُهُ».(الكافي:٢/٥١)

وقال صلوات الله عليه: «جِهَادُ الْهَوَى ثَمَنُ الْجَنَّةِ، وجِهَادُ النَّفْسِ ثَمَنُ الْجَنَّةِ فَمَنْ جَاهَدَهَا مَلَكَهَا وَهِيَ أَكْرَمُ ثَوَابِ اللهِ لِمَنْ عَرَفَهَا، وجِهَادُ النَّفْسِ بِالْعِلْمِ عُنْوَانُ الْعَقْلِ، وجِهَادُ الْغَضَبِ بِالْحِلْمِ عُنْوَانُ النُّبْلِ».(مستدرك الوسائل:١١/١٣٩)

وقال صلوات الله عليه: «إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله بَعَثَ سَرِيَّةً فَلَمَّا رَجَعُوا قَالَ: مَرْحَباً بِقَوْمٍ قَضَوُا الْجِهَادَ الأَصْغَرَ وَبَقِيَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ الأَكْبَرُ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا الْجِهَادُ الأَكْبَرُ؟ قَالَ: جِهَادُ النَّفْسِ».(الجعفريات:٧٨)

وهو قهرها وبعثها على ملازمة الطاعات ومجانبة المنهيّات، ومراقبتها على مرور الأوقات، ومحاسبتها على ما ربحته وخسرته في دار المعاملة من السعادات، وكسر قوّتها البهيميّة والسبعيّة بالرياضات وغير ذلك.

ثم قال صلى الله عليه وآله: «أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ الَّتِي بَيْنَ جَنْبَيْهِ».(الجعفريات:٧٩)

وبالتالي قد تحصّل ممّا ذكره صلوات الله عليه منافع الجهاد ومصالحه ومفاسد تركه ومعايبه، وفيه تحريض على القيام، وترهيب عن القعود عنه، فإنّه وإن كان شاقّاً على النفس في بادئ الأمر، من حيث كون أعظم ما يميل إليه الطبع الحياة، وكون بقاء النفس للنفس مطلوباً إلاّ أنّه بعد ملاحظة ما يترتّب على القيام به من المنافع والثمرات، وعلى القعود عنه من المضارّ والعيوب، يسهل عليه القيام به، ويشري نفسه ابتغاء مرضات الله، كما قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾.[البقرة:٢١٦]

عن علي عليه السلام أنه قال: «الجهاد فرض على جميع المسلمين لقول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ﴾ فإن قامت بالجهاد طائفة من المسلمين وسع سائرهم التخلف عنه ما لم يحتج الذين يلون الجهاد إلى المدد، فإن احتاجوا لزم الجميع أن يمدوهم حتى يكتفوا». (البرهان:١/٥٨٨)

يعني أنّ الشيء ربّما كان شاقّاً عليكم في الحال وهو سبب للمنافع الجليلة في المستقبل، وبالعكس، ولأجله حَسُن شرب الدواء المرّ في الحال لتوقّع حصول الصحّة في المستقبل، وحسن تحمّل الأخطار في الأسفار بتوقّع حصول الربح.

والجهاد كذلك، لأنّ تركه وإن كان يفيد في الحال صون النفس عن خطر القتل، وصون المال عن الإنفاق، ولكن فيه أنواع من المضارّ الدنيويّة والأُخرويّة، كالذلّ والفقر والحرمان من الغنيمة ومحق الدين وطمع الأعداء، حيث إنّ العدّو إذا علم ميل نظرائه إلى الدعة والسكون قصد بلادهم وحاول قتلهم، فإمّا أن يأخذهم ويستبيح دماءهم وأموالهم ويسبي ذراريهم، وإمّا أن يحتاجوا إلى قتاله من غير إعداد آلة وسلاح.

وهذا يكون كترك مداواة المريض مرضه في أوّل ظهوره بسبب مرارة الدواء، ثمّ يصير في آخر الأمر مضطرّاً إلى تحمّل أضعاف تلك النفرة والمشقة، مضافاً إلى ما يفوته من الثمرات الجليلة في الدنيا والآخرة من الأمن وسلامة الوقت والفوز بالغنيمة وحلاوة الاستيلاء على الأعداء، والدرجات التي وعدها الله تعالى بقوله: ﴿... فَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ بِأَمْوالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً * دَرَجاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً﴾.[النساء:٩٥]

على أساس هذا النداء وهذه الدعوة إلى الجهاد، كان المسلمون في تشوّق عارم إلى الشهادة، وحنين دائم إلى الجنّة، واستهانة عجيبة بالحياة الدنيا.



تساوي القوي والضعيف في نهج الإمام عليٍّ عليه السلام بالحق

قال الإمام علي عليه السلام: «...وَمَا الْجَلِيلُ، وَاللَّطِيفُ، وَالثَّقِيلُ، وَالْخَفِيفُ، وَالْقَوِيُّ، وَالضَّعِيفُ، فِي خَلْقِهِ إِلاَّ سَوَاء». (نهج البلاغة:٢٧١)

نسج الإمام عليه السلام عدالته وساوى في الحقوق والواجبات بين الأقوياء والضعفاء، استناداً إلى مبدأ التساوي في الخلق، والتفاضل في التقوى، فالمنشأ واحد يتساوى فيه الجميع، والمصير كذلك.

وقد ركز اهتمامه على أربع نقاط:

أولاً: عالج الأسباب الداعية للاعتداء.

ثانياً: استثار النفوس لتحريك مواطن الخير فيها لتحافظ على الحقوق تلقائياً.

ثالثاً: رسم خطة وأسلوب عمل لإعادة الحقوق لأصحابها حال الاعتداء عليها.

رابعاً: باشر شخصياً تطبيق الأسلوب وتنفيذ الخطة.

الأسباب الداعية للاعتداء على الحقوق

«خُلِقَ الإنسان ضعيفاً»، والضعيف مركبٌ ناقص يحاول أن يسدّ النقص فيه، فيسعى للكمال فيعجزه القصد، لأن منازل الكمال بعيد ودربه شاق، فيمتلئ الناقص حقداً، ويأكل الحقد نفسه، فينتصب عدواً لكل معاني السموّ في الحياة.

إذا رأى صفة كمال تشعّ من نفس مستضعفة، ثارت عصبيته، وهاجت حميته، وتفجّر كبرياؤه، فلبس الحمية، وتسربل العصبية، وادّرع الكبرياء، كبرياء، عصبية، وحمية! تلك بذور اعتداء القوي على حقوق الضعيف.

قال عليه السلام: «فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللهِ بِإِبْلِيسَ إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلاَفِ سَنَةٍ لاَ يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الآخِرَةِ عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ فَمَنْ ذَا بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ... فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللهِ عَدُوَّ اللهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ». (نهج البلاغة:٢٨٧)

فوضع عليه السلام يده على الداء، وأحكم له الدواء لتغنّي

النفوس نشيد الحرية والإخاء على مسرح العدالة والمساواة، ويصبح دستوراً مقدّساً في الحياة، تردّده الأجيال أبدَ الآباد.

استثارة النفوس للمحافظة تلقائياً على حقوق الآخرين

يرسم الإمام عليه السلام النقطة الثانية جنب رفيقتها داخل الإطار فيُبدع التصوير بقوله: «مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ وَاعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُؤُوسِكُمْ وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ».(نهج البلاغة:٢٨٨)

فإطفاء نيران العصبية وأحقاد الجاهلية تقتل نوازع الشيطان، وتحمي المرء من الوقوع في حبائله، لأن المتكبّر تهوي به خصاله في واد سحيق من الذلّة والمهانة كما يصوره عليه السلام بقوله: «وَلاَ تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».(نهج البلاغة:٢٨٩)

فالتكبّر يثير روح الحقد والحسد والبغضاء، ويبعث حمية الانتقام من الفضائل بإفناء شخص حاملها، المتواضع يستر ضعفه، ويسدّ نقصه، بالتماس القوة والمعونة من مالكهما، فيذلّ له نفسه، ويتواضع طلباً للقوة والكمال.

والمتكبّر يتكبّر ويتجبّر وينازع مالكهما سلطانه ليسدّ نقصه وضعفه، فيهوي في حنادس الليل البهيم، وظلام الجهل المقيت، قال عليه السلام: «فَاللهَ اللهَ فِي كِبْرِ الْحَمِيَّةِ وَفَخْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّهُ مَلاَقِحُ الشَّنَئَانِ وَمَنَافِخُ الشَّيْطَانِ الَّتِي خَدَعَ بِهَا الأُمَمَ الْمَاضِيَةَ».(نهج البلاغة:٢٩٠)

«أَلاَ فَالْحَذَرَ الْحَذَرَ مِنْ طَاعَةِ سَادَاتِكُمْ وَكُبَرَائِكُمُ الَّذِينَ تَكَبَّرُوا عَنْ حَسَبِهِمْ وَتَرَفَّعُوا فَوْقَ نَسَبِهِمْ وَأَلْقَوُا الْهَجِينَةَ عَلَى رَبِّهِمْ وَجَاحَدُوا اللهَ عَلَى مَا صَنَعَ بِهِمْ مُكَابَرَةً لِقَضَائِهِ وَ مُغَالَبَةً لآلاَئِهِ فَإِنَّهُمْ قَوَاعِدُ أَسَاسِ الْعَصَبِيَّةِ وَدَعَائِمُ أَرْكَانِ الْفِتْنَةِ».(نهج البلاغة:٢٩١)

«فَاعْتَبِرُوا بِمَا أَصَابَ الأُمَمَ الْمُسْتَكْبِرِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ بَأْسِ اللهِ وَصَوْلاَتِهِ وَوَقَائِعِهِ وَمَثُلاَتِهِ».(نهج البلاغة:٢٩٢)

فالمستكبرون نازعوا عن سلطانه، وألقوا الهجينة عليه، وراموا سد خللهم وستر نقصهم بالمجاحدة والمكابرة، فأذاقهم لباس الذلّة والخوف، ورمى بهم في عذاب شديد.

«فَلَوْ رَخَّصَ اللهُ فِي الْكِبْرِ لأَحَدٍ مِنْ عِبَادِهِ لَرَخَّصَ فِيهِ لِخَاصَّةِ أَنْبِيَائِهِ وَأَوْلِيَائِهِ وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ كَرَّهَ إِلَيْهِمُ التَّكَابُرَ وَرَضِيَ لَهُمُ التَّوَاضُعَ فَأَلْصَقُوا بِالأَرْضِ خُدُودَهُمْ وَعَفَّرُوا فِي التُّرَابِ وُجُوهَهُمْ وَخَفَضُوا أَجْنِحَتَهُمْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَكَانُوا قَوْماً مُسْتَضْعَفِينَ».(نهج البلاغة:٢٩٢)

فبلغوا باستضعافهم غاية القوة، وأسمى الرفعة، فهم يستمدّون قوتهم من نبع فياض، وتزداد قوة الأنبياء والأولياء كلما ازدادوا استضعافاً وخشوعاً وتذلّلاً.

«وَلَوْ أَرَادَ اللهُ سُبْحَانَهُ لأَنْبِيَائِهِ حَيْثُ بَعَثَهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لَهُمْ كُنُوزَ الذِّهْبَانِ وَمَعَادِنَ الْعِقْيَانِ وَمَغَارِسَ الْجِنَانِ وَأَنْ يَحْشُرَ مَعَهُمْ طُيُورَ السَّمَاءِ وَوُحُوشَ الأَرَضِينَ لَفَعَلَ وَلَوْ فَعَلَ لَسَقَطَ الْبَلاَءُ وَبَطَلَ الْجَزَاءُ».(نهج البلاغة:٢٩٢)

«وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ جَعَلَ رُسُلَهُ أُولِي قُوَّةٍ فِي عَزَائِمِهِمْ وَضَعَفَةً فِيمَا تَرَى الأَعْيُنُ مِنْ حَالاَتِهِمْ مَعَ قَنَاعَةٍ تَمْلأُ الْقُلُوبَ وَالْعُيُونَ غِنًى».(نهج البلاغة:٢٩٣)

فلو كانت المقاييس كلها بالمكاييل لاضمحلت القيمّ وتبدّلت المفاهيم، وانقلب الإنسان منكوساً، وفقدت الأسماء معانيها، والمسميات مدلولاتها، ولغدا الارتباط مادياً محضاً محضاً مصدره الرهبة وغايته الرغبة، وأما القيم الروحية التي تغذي النفس بلذة التأمل وخشوع الاستسلام وراحة الاستكانة لله، فلا رابط لها بل لا وجود لانعدام معاييرها المادية.

ولكن الروابط الروحية أمتن من الروابط المادية، وعلاقة الروح بمبدئها لا تنفصم، وخطوط إمدادها وتغذيتها لا تنقطع، ولو تقطّعت جميع العلائق المادية والارتباطات الأرضية، فروابط الأنبياء والأولياء هي العزائم والأرواح لا النفائس والأشباح.

««لَوْ كَانَتِ الأَنْبِيَاءُ أَهْلَ قُوَّةٍ لاَ تُرَامُ وَعِزَّةٍ لاَ تُضَامُ وَمُلْكٍ يُمَدُّ نَحْوَهُ أَعْنَاقُ الرِّجَالِ وَيُشَدُّ إِلَيْهِ عُقَدُ الرِّحَالِ لَكَانَ أَهْوَنَ عَلَى الْخَلْقِ فِي الاخْتِبَارِ وَأَبْعَدَ لَهُمْ فِي الاسْتِكْبَارِ وَلآمَنُوا عَنْ رَهْبَةٍ قَاهِرَةٍ لَهُمْ أَوْ رَغْبَةٍ مَائِلَةٍ بِهِمْ فَكَانَتِ النِّيَّاتُ مُشْتَرَكَةً وَالْحَسَنَاتُ مُقْتَسَمَةً».(الكافي:٤/١٩٩)

وهذه الروابط المادية تتقطع بانقطاع مصدرها، وتزول بزوال مادتها.

وأمّـا العلاقات التي لا تنفصم فهي العلاقات الوثيقة المبنية على الضعف المطلق من جانب، والقوة المطلقة في الجانب الآخر، والحاجة المستمرة في جهة، والعطاء المتواصل في الجهة الثانية.

«وَلَكِنَّ اللّه أَرَادَ أَنْ يَكُونَ الاتِّبَاعُ لِرُسُله وَالتَّصْدِيقُ بِكُتُبِه وَالْخُشُوعُ لِوَجْهِه وَالاسْتِكَانَةُ لأَمْـرِه وَالاسْتِسْلاَمُ لِطَاعَته أُمُـوراً لَهُ خَاصَّةً لاَ تَشُوبُهَا مِنْ غَيْرِهَا شَائِبَةٌ وَكُلَّمَا كَانَت الْبَلْوَى وَالاخْـتِبَـارُ أَعْـظَـمَ كَـانَـت الْمَثُوبَـةُ وَالْجَـزَاءُ أَجْـزَل». (الكافي:٤/٢٠٠)

خطة العمل لإعادة الحقوق لأصحابها

تبتني خطة عمل الإمام عليه السلام على أربعة أمور وهي: مقدمتان ونتيجة وأسلوب.

تساوي الناس في الخلق

قال عليه السلام: «أَنْشَأَ الْخَلْقَ إِنْشَاءً وَابْتَدَأَهُ ابْتِداء... ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزْنِ الأَرْض وَسَهْلِهَا و عَذْبِهَا وَسَبَخِهَا تُرْبَةً سَنَّهَا بِالْمَاء... فَجَبَلَ مِنْهَا صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاء وَوُصُول... ثُمَّ نَفَخَ فِيهَا مِنْ رُوحِه فَمَثُلَتْ إِنْسَاناً ذَا أَذْهَانٍ يُجِيلُهَا وَفِكَر يَتَصَرَّفُ بِهَا... وَمَعْرِفَة يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِل... وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلِيَّة وَتَنَاسُلِ الذُّرِّيَّة». (نهج البلاغة:٤٢-٤٣)

فمبدأ الخلق كان بالمخلوق الأول صاحب الذهن والفكر والمعرفة التي يفرق بها بين الحق والباطل، فيصدر أوامره للجوارح، فتمتثل أمره ذاهبة إلى ما يريد، وعلى هذا المنوال تكاثرت البشرية وتعاقبت لتستكمل تحقيق خلافتها على الأرض. وبدأ الانحراف في النفوس المريضة:

فقال عليه السلام: «اصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ وَلَـدِه أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْي مِيثَاقَهُمْ وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَة أَمَانَتَهُمْ لَمَّا بَدَّلَ أَكْثَرُ خَلْقه عَهْدَ اللّه إِلَيْهِمْ فَجَهِلُوا حَقَّهُ وَاتَّخَذُوا الأَنْدَادَ مَعَهُ وَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَته وَاقْتَطَعَتْهُمْ عَنْ عِبَادَته فَبَعَثَ فِيهِمْ رُسُلَهُ وَوَاتَـرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ لِيَسْتَأْدُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَته». (نهج البلاغة:٤٣)

فالمبعوثون متساوون مع المبعوث إليهم في الحقوق والواجبات، ولكنّهم أشدّ عزيمة، وأقوى مضاء في المحافظة على الحق والميثاق.

تساوي الناس في الحق

فالحقوق متبادلة بين اللّه والناس وبين بعضهم بعضاً، يقول عليه السلام في الحقوق بين اللّه والناس: «عِبَادَ اللّه أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللّه فَإِنَّهَا حَقُّ اللّه عَلَيْكُمْ وَالْمُوجِبَةُ عَلَى اللّه حَقَّكُمْ وَأَنْ تَسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِاللّه وَتَسْتَعِينُوا بِهَا عَلَى اللّه...». (نهج البلاغة:٢٨٤)

أما الحقوق المتبادلة بين الناس بعضهم بعضاً فهي من أعظم الحرمات التي تجب رعايتها، لأنها حياة المجتمع وبقاؤه ودوامه.

يقول عليه السلام: «ثُمَّ جَعَلَ سُبْحَانَهُ مِنْ حُقُوقه حُقُوقاً افْتَرَضَهَا لِبَعْضِ النَّاس عَلَى بَعْض فَجَعَلَهَا تَتَكَافَأُ فِي وُجُوهِهَا وَيُوجِبُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَلاَ يُسْتَوْجَبُ بَعْضُهَا إِلاَّ بِبَعْض». (نهج البلاغة:٣٣٣)

فالحقوق بين الناس متساوية متبادلة، لا يحفظ حق إلاّ واجب، ولا يؤدى واجب إلاّ بإعطاء حق، قال عليه السلام: «مَنْ قَضَى حَقَّ مَنْ لاَ يَقْضِي حَقَّهُ فَكَأَنَّمَا قَدْ عَبَدَهُ مِنْ دُونِ اللّه». (الاختصاص:٢٤٣)

وذلـك لخروجه على نظام تكافؤ الحقوق وتساويها؛ «فَالْحَقُّ أَوْسَعُ الأَشْيَاء فِي التَّوَاصُف وَأَضْيَقُهَا فِي التَّنَاصُف لاَ يَجْرِي لأَحَد إِلاَّ جَرَى عَلَيْه وَلاَ يَجْرِي عَلَيْه إِلاَّ جَرَى لَه». (بحار الأنوا:٢٧/٢٥١)

وأعظم الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على الوالي.

«فَلَيْسَتْ تَصْلُحُ الرَّعِيَّةُ إِلاَّ بِصَلاَحِ الْوُلاَة وَلاَ تَصْلُحُ الْوُلاَةُ إِلاَّ بِاسْتِقَامَة الرَّعِيَّة فَإِذَا أَدَّت الرَّعِيَّةُ إِلَى الْوَالِي حَقَّهُ وَأَدَّى إِلَيْهَا الْـوَالِي كَذَلِكَ عَزَّ الْحَقُّ بَيْنَهُمْ فَقَامَتْ مَنَاهِجُ الدِّين وَاعْتَدَلَتْ مَعَالِمُ الْعَدْل». (الكافي:٨/٣٥٣)

فتبادل الحقوق المتساوية حياة المجتمع ودوام الأمّـة، وازدهار الدولة.

فـ«إِذَا غَلَبَت الرَّعِيَّةُ وَالِيَهَا أَوْ أَجْحَفَ الْـوَالِي بِرَعِيَّته اخْتَلَفَتْ هُنَالِكَ الْكَلِمَةُ وَظَهَرَتْ مَعَالِمُ الْجَوْر وَكَثُرَ الإِدْغَالُ فِي الدِّين وَتُرِكَتْ مَحَاجُّ السُّنَن فَعُمِلَ بِالْهَوَى وَعُطِّلَت الأَحْكَامُ وَكَثُرَتْ عِلَلُ النُّفُوس فَلاَ يُسْتَوْحَشُ لِعَظِيم حَقٍّ عُطِّلَ وَلاَ لِعَظِيم بَاطِل فُعِلَ فَهُنَالِكَ تَذِلُّ الأَبْرَارُ وَتَعِزُّ الأَشْرَار». (بحار الأنوا:٢٧/٢٥٢)

النتيجة

وجوب المحافظة على جميع الحقوق لَمّا كانت الحقوق

متساوية فلا يجري لأحد حقّ، إلاّ جرى عليه حق، وكذلك فلا يجري عليه حق إلاّ جرى له حق.

فالاحتفاظ بعدالة الحياة وحياة العدل، هي التقابل بين الحق والحق والتبادل بينهما.

قال عليه السلام: «مِنْ وَاجِبِ حُقُوقِ اللهِ سُبْحَانَهُ عَلَى عِبادِه النَّصِيحَةُ بِمَبْلَغِ جُهْدِهِمْ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى إِقَامَةِ الْحَقِّ بَيْنَهُمْ وَلَيْسَ امْـرُؤٌ... بِفَوْقِ أَنْ يُعَانَ عَلَى مَا حَمَّلَهُ اللهُ مِنْ حَقِّه». (نهج البلاغة:٣٣٤)

الأسلوب

أمّا أسلوب استنقاذ الحقوق لأصحابها من مغتصبيها، فيتدرج من مرحلة معالجة أسباب الاعتداء، إلى علاج الأنفس، وإثارة منابع الخير فيها، لتغلب إرادتها دواعي الشرّ، ومع عدم جدوى ذلك فلابد من حسم الأمر بالأسلوب نفسه الذي سبّب الاعتداء على حق الآخرين.

فالظالم إنما ظلم بفضل قوّته على المظلوم، جاعلاً منها معياراً يفرق فيه بين الحق والباطل، فما استطاعه حق، وما عجز عنه باطل، ولن يتنازل عن ظلمه طالما يجد لاستمساكه سبيلاً.

فاستنقاذ الحق منه في مثل حاله من أصعب الأمور مشقةً وأشدّها خطورةً، إذ لن يتراجع عن اعتدائه إلاّ بقوة أعظم ترغمه على ذلك، وهنا يقع التصادم وتسال دماء.

قال عليه السلام: «إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيْهِ، وَأَعْمَلُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ». (بحار الأنوا:٣٤/٢٤٩)

فالقوة كما تُعتمد للاعتداء تسخّر لدفعه، لأن الشاغب يُسْتَعْتَب والسيف يلمع فوق رأسه، فإن أبى فضربة تعيد الحق لنصابه، وتردّ الظالم لصوابه.

قـال عليه السـلام: «وَأَيْمُ اللهِ لأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُـومَ مِنْ ظَالِمه وَلأَقُـودَنَّ الظَّـالِمَ بِخِزَامَتِه حَتَّـى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَـقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً». (نهـج البلاغـة:١٩٤)

فـ«الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ لَهُ وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخُذَ الْحَقَّ مِنْه... وَأَيْمُ اللهِ لأَبْقُرَنَّ الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِه...». (نهج البلاغة:١٥٠)

خطة صارمة عادلة لا يمكن أن تعدّل الموازين، إلاّ طعنة تبقر بطن الباطل لتُخرج الحق من رهانه، فالحق لن يستعاد بالأماني والدعوات طالما صمّت آذان الظالمين، وإنما السيف هو الحكم العدل في إمارة المفسدين.

قال عليه السلام: «فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفَى بِهِ شَافِياً مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِراً لِلْحَق». (نهج البلاغة:٦٤)

وإن تكالبت الأكلة على الحق، فلن تجد شافياً إلاّ مسح السوق والأعناق.

وقال عليه السلام: «أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي». (نهج البلاغة:٥٣)

ممارسة الأسلوب

قال عليه السلام: «وَاللهِ لأَنْ أَبِيتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ أُجَرَّ فِي الأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لِشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ». (نهج البلاغة:٣٤٦)

تنبع ممارسة الأسلوب من إيمان عميق في النفس، وشعور حاضر باستمرار، وينتصب عماد الحق معتمداً على أركانه الثلاثة: إيمان وعمل والتزام.

فقال عليه السلام: «وَاللهِ مَا أَحُثُّكُمْ عَلَى طَاعَةٍ إِلاَّ وَأَسْبِقُكُمْ إِلَيْهَا وَلاَ أَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَةٍ إِلاَّ وَأَتَنَاهَى قَبْلَكُمْ عَنْهَا». (نهج البلاغة:٢٥٠)

ويغدو نظام الحياة يحبك بالمنوال نفسه، ويصبح القائدُ العاملَ والقـدوةَ، فيتساقط العاملون دون عمله، ويقصّر المقتدون عن اللحاق به، فقال عليه السلام: «إِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَاماً يَقْتَدِي بِهِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِه». (نهج البلاغة:٤١٧)

وترتسم الخطى أسلوباً يضيء معالم الطريق، وكان عهدنا أن الأسلوب طريقٌ يهدي معالم الحق؛ لقد أصبحت الخطى منـاراً يضيء طريق الحق إذا درست معالمه، وأصبح كل واحد منهما يدلّ على صاحبه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «عَلِيٌّ مَعَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ مَعَ عَلِيٍّ يَدُورُ حَيْثُمَا دَار». (الفصول المختارة:٩٧)

فمتى افتقدنا واحداً اهتدينا إليه بالآخر، فهما جسد وروح في عالم الأحياء لا يفترقان.

قال عليه السلام: «هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَـوَايَ وَيَقُـودَنِي جَشَعِي إِلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَة... وَلَعَلَّ بِالْحِجَازِ أَوِ الْيَمَامَةِ مَنْ لاَ طَمَعَ لَهُ فِي الْقُرْصِ وَلاَ عَهْدَ لَهُ بِالشِّبَع». (نهج البلاغو:٤١٨)

الطفل وحقّ الإشباع العاطفي

إنّ ثنائية تكوين الإنسان من جسدٍ وروح تحتّم عليه توزيع الاهتمام بنفسه على هذا الأساس، فكما أنّ علينا الاهتمام بصحّتنا الجسدية والنفسية فإنّ علينا الاهتمام بأرواحنا وقلوبنا، وهذا ما تقتضيه النظرة الإسلامية التي تدعو إلى توفير متطلّبات كلّ من الجسد والروح في توازن كامل، كشرط لنجاح العملية التربوية.

حبّ الأطفال

وفق المبدأ المتقدّم يكون لزاماً علينا أن نعمل على تأمين الظروف الملائمة والوسائل المناسبة لإشباع الطفل عاطفياً، كما نهتم به صحيّاً ونوفّر الظروف الملائمة لنموّه الجسدي، وإنّ حاجة الطفل إلى الغذاء الروحي والإشباع العاطفي لا تقلّ عن حاجته للغذاء المادي، بل إنّ حاجته لذلك أشدّ من حاجة البالغ أيضاً، ولا شكّ أنّ لهذا الأمر تأثيرًا مباشرًا على مستقبل الطفل واستقراره النفسي والاجتماعي، والأكيد أيضاً أنّ الأطفال الذين يُحرَمون من الشحنات العاطفية اللازمة سيعانون عاجلاً أم آجلاً من الأمراض النفسية والاجتماعية، بما يُعقّد حياتهم ويصيبهم بالجفاف الروحي وينعكس على سلوكهم في ممارسات عنيفة وخاطئة، من هنا لم يكن مستغرباً أن تعتبر بعض الروايات حبّ الأطفال من أفضل الأعمال العبادية، لما للحبّ من تأثير تربوي في رعاية الطفل وحمايته فضلاً عن كونه - أعني الحبّ - تعبيراً صادقاً عن إنسانية الإنسان، ففي الحديث أنّ موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام قال: «يا ربّ أيّ الأعمال أفضل عندك؟، قال: حبّ الأطفال فإنّي فطرتهم على توحيدي فإن أمَتُّهم أدخلهم جنّتي برحمتي«(المحاسن:١/٢٩٣)

وجاء في خبر آخر: «إنّ الله ليرحم العبد لشدّة حبّه لولده«(الكافي:٦/٥٠).

شروط تأمين الإشباع العاطفي

ممّا لا شكّ فيه أنّ استقرار الحياة الزوجية والأُسريّة يساعد على نشأ الطفل في حضن أبويه مستشعراً دفء الأسرة وحنوّ الأب وحمايته وحنان الأم وحضانتها، كما أنّه السبيل الأمثل لإشباع



الطفل عاطفياً ومعنوياً، أمّا إذا حصل التفكّك والتصدُّع داخل الأسـرة بالطلاق أو الشقاق فـإنّ الطفل سيكون الضحية الأولى لذلك، بسبب ما سيتعرّض له من اختلال أو نقص عاطفي لا تجبره عاطفة الأم البديلة أو الأسرة الثانية أو الحاضنة والمربيّة.

وقد فرض تطوّر الحياة ظروفاً جديدة حملت معها الكثير من التأثيرات السلبية على نمو الطفل في الحضن الطبيعي المؤهّل لرفده وإمـداده بما يحتاجه من مشاعر عاطفية، ومن هذه التطورات خروج المرأة إلى ميدان العمل بشكل واسع وابتعادها يومياً ولساعات طويلة عن طفلها ووضعه بين يديّ الخادمات أو الحضانات، الأمر الذي قلَّص من المنسوب العاطفي اللازم له، حتى أصبحنا نقرأ أو نسمع عن تعلّق الأطفال بالخادمات أو المربيات أكثر من الأُمهات، ما يفرض على الأم العاملة أن توازن بين عملها وبين تربية أبنائها وحاجتهم لحنانها ولرعايتها، كما أنّ ابتعاد الأم - وبدافع الحرص على أناقتها وصحّتها الجمالية - عن الإرضاع الطبيعي أَفْقَدَ الطفل غذاءً عاطفياً كما أفقده غذاءً مادياً ضرورياً له، والحرص المذكور وإنْ كان مشروعاً ولكنّه قد يكون مبالَغاً فيه في بعض الحالات.

وما يتعرّض له الطفل من نقص عاطفي من جهة الأم يتعرّض لمثله من جهة الأب أيضاً، لاعتبارات أخرى منها: شعور بعض الآباء بأن رجوليّته لا تسمح له بإظهار محبّته للطفل أو ملاعبته له، على اعتبار أن ذلك يسقط مهابته.

ومنها: ابتعاد الكثير من الآباء عن الأسرة وشؤونها إمّا بداعي السفر أو بسبب الاستغراق المضني في العمل أو غير ذلك من الأسباب، وقد حدّثنا المصادر التاريخية عن بعض النماذج الرجالية القاسية قلوبهم إلى مستوى أنّه لم يكن لديهم استعداد حتى لتقبيل أطفالهم.

ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قبّل الحسن والحسين عليهما السلام فقال الأقرع بن حابس: إنّ لي عشرة من الأولاد ما قبّلت واحداً منهم! فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما عليَّ إن نزع الله الرحمة منك»(روضة الواعظين:٣٦٩).

إرشادات في التربية العاطفية

تنصّ التعاليم الإسلامية على مجموعة من الإرشادات التي تُوفِّر - في حال اتّباعها - للطفل ما يحتاجه من الرصيد العاطفي وهي كالتالي:

تقبيل الطفل واحتضانه

تحثّ الروايات وتوصي بتقبيل الأطفال ومعانقتهم، وذلك - بطبيعة الحال - يمدّ الطفل بالحنوّ ويمنحه العاطفة ويشعره بالأمان، ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: مَن قبَّل ولده كتب الله له حسنة ومَن فرَّحه، فرَّحه الله يوم القيامة...».(الكافي:٦/٤٩)

وقد حدّثنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأسلوبه التربوي الذي اتّبعه معه عندما كان صغيراً فقال عليه السلام: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره ويكنفني إلى فراشه ويمسّني جسده ويشمّني عرفه (رائحته الذكيّة) وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه».(نهج البلاغة:٢/١٥٧)

إنّ ابتعاد الرجل أو المرأة عن تقبيل الطفل أو الحنوّ عليه يكشف عن قساوة في القلب غير مبرّرة، والله يبغض القاسية قلوبهم، ففي الحديث جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: ما قبَّلت صبيّاً لي قط، فلّما ولّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «هذا رجل عندي أنّه من أهل النار».(الكافي:٦/٥)

ولذا يجدر بالأهل والمربّين أن يعتنقوا الطفل بين الحين والآخر ويحتضنوه ويقبِّلوه، فإنّ ذلك يسهم بشكل ملحوظ في نجاح العملية التربوية، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تربيته لأبنائه وبناته، وكذا في تربيته لعليّ عليه السلام عندما ضمّه إليه تخفيفاً على عمّه أبي طالب رضوان الله تعالى عليه.

ملاعبته

إنّ ملاعبة الطفل ومداعبته تمدّه بمخزون عاطفي وهو أحوج ما يكون إليه، ولهذا فعندما يقول النبيّ صلى الله

عليه وآله وسلم فيما روي عنه: «مَن كان له صبي فليتصابَ معه». (مَن لا يحضره الفقيه:٣/٤٨٤)

فذلك لا يرجع إلى حاجة الطفل للمرح واللهو فحسب، بل إنّ التصابي معه يمنحه شحنات من العاطفة التي يحتاج إليها، وقد كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم نفسه يُلاعب الحسنين عليهما السلام وهما طفلان.

ففي الحديث عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر قال: دخلت على النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم والحسن والحسين على ظهره وهو يجثو لهما ويقول: «نِعم الجمل جملكما ونِعم العدلان أنتما». (مناقب آل أبي طالب:٣/١٥٨)

إرضاؤه

إنّ السعي لإرضاء الصغير وجبر خاطره هو الآخر أمر محبوب عند الله، ففي الخبر: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج على عثمان بن مظعون ومعه صبي له صغير يلثمه فقال: «ابنك هذا؟»، قال: نعم، قال: «أتحبّه يا عثمان؟» قال: إي والله يا رسول الله إنّي أحبّه، قال: «أفلا أزيدك حبّاً له؟» قال: بلى فداك أبي وأمّي، قال: «إنّه مَن يرضي صبيّاً له صغيراً من نسله حتى يرضى تَرَضَّاه الله يوم القيامة حتى يرضى». (كنز العمال:١٦/٥٨٥)

حضانة الأُم

تبقى حاجة الطفل إلى عطف أُمّه وحنانها هي الحاجة الملحّة التي لا يستغني عنها، حتى أنّه لو شبَّ وأصبح رجلاً فإنّه يظلّ يشعر بالحنين إلى حضنها الدافئ، وقد قال بعضهم (حبّ الأُم لا يشيخ أبداً)، وإدراكاً منه لهذه الحقيقة نصّ التشريع الإسلامي على ما يلي:

أولاً: الأُم أحق بإرضاع وليدها من غيرها، فلو أراد الأب استرضاع امرأة أخرى كانت الأُم أولى منها ما لم تطلب عوضاً مالياً زائداً على ما تطلبه المرضعة الأخرى، قال تعالى: ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ﴾. [البقرة:٢٣٣]

وحقّ الأُم وأولويّتها بإرضاع وليدها ثابت وباقٍ حتى لو طُلِّقت وانفصلت عن زوجها، ففي الخبر الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «الحبلى المطلّقة ينفق عليها حتى تضع حملها وهي أحقّ بولدها حتى ترضعه بما تقبله امرأة أخرى إنّ الله تعالى يقول: ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾» (الكافي:٦/١٠٣).

وثانياً: هي أحقّ بحضانة ولدها - ولو لم ترضعه - من الأب، وحقّها في الحضانة والرعاية هذا ثابت في فترة الرضاع، وأمّا بعدها فيختلف الفقهاء بين مَن يرى أنّها تبقى أحقّ به - ذكراً كان أو أُنثى - إلى أن يبلغ السابعة، ومنهم مَن يرى أنّ ذلك هو الأفضل والأولى، ومنهم من فصّل بين الذكر والأُنثى، فرأى أنّها أحقّ بالأُنثى إلى السابعة، وبالذكر مدّة الرضاعة، والقول الأول هو الذي اختاره بعض فقهائنا المعاصرين ودلّت عليه الروايات، كما في الخبر الصحيح لأيوب بن نوح قال: كتبت إليه مع بشر بن بشّار: جعلت فداك رجل تزوّج امرأة فولدت منه ثمّ فارقها متى يجب أن يأخذ ولده؟ فكتب عليه السلام: «إذا صار له سبع سنين، فإنْ أخذه فله، وإنْ تركه فله». (وسائل الشيعة:٢١/٤٧٣)

بقلم: الشيخ حسين الخشن



كيف نحصل على السّكينة والسعادة؟!

إنَّ الإنسان بحاجةٍ على الدّوام إلى استراحةٍ يعود بها إلى نفسه ليحاسبها ويراقبها، لينقدها وينصحها، فأنفسنا أحقّ من يحتاج إلى نصيحتنا.

وأنْصحُ النّاس من نصح نفسه، وأغشّهم من غشّ نفسه، وهو بحاجة أيضاً إلى أن يتعرّف متطلّبات هذه النّفس واحتياجاتها.

والسّؤال: ما الّذي يحتاجه إنساننا اليوم وسط البركان السياسي والمذهبي الّذي يغلي في مجتمعاتنا؟

أنَّ الإنسان اليوم، بحاجة إلى السّكينة والاستقرار والأمن والاطمئنان، فكلّ ما يجري في مجتمعاتنا من احترابٍ وتقاتل، ومن تفكّك وتناحر وتداب، يؤشّر إلى أنّنا نفتقد السّكينة، وأنّنا نعيش الاضطراب والقلق، بحيث تكثر فينا الأمراض والعقد النفسيّة، ويكثر الطّلاق وهدم الأسر، وصولاً إلى الطامة الكبرى، أعني سفك الدماء.

وحاجة الإنسان إلى السكينة هي حاجة طبيعية فطرية، فالإنسان لديه تطلع ونزوع فطري إلى الحياة الآمنة المطمئنّة، ولا سعادة بدون ذلك؛ فأيّ مشروع أو تصوّر فكري، لا يمكن أن يكون ناجحاً إلا إذا وفّر للإنسان هذا عنصر الطّمأنينة.

والسّكينة الّتي نحتاجها هي على عدّة مستويات أو مراتب:

أولاً: السكينة المادية

المستوى الأول هو السكينة ببعدها المادّي المعيشي، بأن يتوفر للإنسان غذاء وملبس وبيت يأوي إليه، ولعلّها ليست مصادفةً أن يسمَّى البيت مسكناً، لأنّه يوفر السّكينة للإنسان، وهكذا، فإنَّ القرآن الكريم يسمّي اللّيل سكناً ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾.[الأنعام:٩٦]

وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ﴾.[يونس:٦٧]

لأنّ اللّيل يشكّل عامل استراحة للإنسان، ولكنّ الكثيرين اليوم قد حوّلوا ليلهم إلى نهار، ونهارهم إلى ليل!

والله تعالى بلطفه وحسن تقديره، وفّر من خلال نظامه التكويني وما أودعه في هذه الطبيعة، ما يحقق للإنسان هذا المستوى من السكينة، لكنّ المهمّ أن يُحسن الإنسان استثمار طاقات الأرض، ويحسن توزيعها وهذا هو الأهمّ، بأن يعدل في ذلك؛ فخيرات هذا الكوكب ليست شحيحة، ولا تقصر عن الوفاء باحتياجاتنا.

ثانياً: السكينة الروحيّة

وذلك أنّ الإنسان حيث كان مزيجاً من المادّة والروح، فكان بحاجة إلى ما يوفّر له السكينة المادية، وبحاجة

أيضاً إلى ما يوفّر له السكينة الروحية.

فإنّ التغافل عن البعد الروحي لدى الإنسان، قد يصبّ على الإنسانية الويلات والمصائب، وهذه السكينة الروحيّة لن نجدها إلا في التجربة الروحيّة وفي العلاقة مع الله، لأنَّ هذه الروح هي نفخة من الله، فلن تستقرّ إلا بموطنها، فإنّ كل شيء يميل إلى جنسه وإلى أصله، فالجسد المادي يميل إلى أصله وهو الطينة والأرض، قال تعالى: ﴿ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِن طِينٍ ﴾ .[ص:٧١]

وأمّا الروح، فأصلها هو الخالق، قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي ﴾ .[ص:٧٢]

فلا تستقرّ إلا بالعودة إلى موطنها، وهي لا محالة عائدة إلى الله تعالى.

ومن ألطاف الله تعالى، أنّ بابه مفتوح لداعيه ولا يغلقه أبداً، والله حاضر لاستقبالنا دائماً، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ .[البقرة:١٨٦]

وهو تعالى ليس بحاجة إلينا ولا إلى صلواتنا، بل نحن بحاجة إليه، نحن الفقراء إلى الله، مهما تملّكنا من الثّروات، ونحن الضعفاء مهما وصلنا إلى أعلى المناصب، الإنسان في لحظة ما سيشعر بالضّعف والخوف، إنّه بحاجة إلى الأمن، ولن يجد ذلك إلا عند العزيز القويّ، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ .[فاطر:١٥]

إنّ عبادتنا لله تعالى هي التي تمنحنا السّكينة، لاحظوا قول الله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ .[التوبة:١٠٣]

إنّ صلاة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله ودعاءه للمؤمنين سكنٌ لهم، وهكذا فإنَّ صلاتنا إذا أدّيناها بشرطها وشروطها، فستكون سكناً لنا.

فمن هنا يتّضح أنّ الّذين لا يصلّون، والّذين لم يجرّبوا معنى الصلاة والدّعاء، ولم يقيموا تجربة روحيّة مع الله تعالى، لم يصلوا إلى السكينة الروحية، ولم يتمكّنوا من الوصول إلى الراحة النفسية والطمأنينة الروحية من دون الدعاء والصلاة والمناجاة مع الله تعالى، فعليهم أن يجرّبوا هذا الفرح الرّوحيّ الّذي تمنحه الصّلاة والعبادة والدّعاء، إنّها تمنحهم سلاماً داخليّاً ولذة روحية.

وأقول بكلّ محبّة لغير المؤمنين: لقد جرّبتم الكثير من العلاقات والأفكار والمدارس؛ فتعالوا وجرّبوا علاقة من نوع جديد، وهي العلاقة مع الله تعالى، ويقيني لكم سوف تشعرون بالأمن، إذا عرفتم معنى الإيمان، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـٰئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ ﴾ .[الأنعام:٨٢]

وأقول للجميع: لقد جرّب الكثيرون الحبّ والمحبة، فتعالوا وجرّبوا حباً وسعادة من نوع آخر، من نوع خاصّ، فمن يتصل بالله تبارك وتعالى يهيم بحبّ الله تعالى؛ فهو ليس جباناً ولا خائفاً، وليس شخصاً مجنوناً؛ إنّه يحبّ الله تبارك وتعالى من نوع خاصّ لا يعرف طعمه إلا من تذوّقه، إنّها لذّة المناجاة، بغض النظر عن أنَّ فلاناً يصلّي ولا يعرف معنى الصّلاة، وصلاته لا روح فيها.

علينا أن ننظر إلى الجانب المشرق من الصّورة، فكم من الأشخاص الّذين تريحهم الصّلاة والعبادة، أليست هي مزيجاً من جسد وروح، إنّ لروحنا علينا حقّاً، كما أنّ لأجسادنا حقّاً، وقد هيّئنا لأجسادنا الكثير من متطلّباتها، ووفّرنا لها احتياجاتها، فماذا وفّرنا لرّوحنا؟ لماذا نهتمّ بمتطلّبات الجسد ولا نهتمّ بمتطلبات الرّوح؟

وأنا لا أتحدث عن أمور تجريدية متعالية لا علاقة لها بالواقع، كلا إنّها من صميم حياتنا، أنا أتكلّم عن الإنسان، هذا المخلوق العجيب:

أتزعم أنّك جرم كبير
وفيك انطوى العالم الأكبر

أتحدّث عن الإنسان الذي لو أنّه صلح لصلحت البشريّة جمعاء، وهذا الإنسان لا يمكن أن يصلح إلا بصلاح نفسه وروحه، وروحه لا تصلح إلا بأن تظلّ على اتّصال بموطنها وخالقها، وهو الله تعالى.

لنجرّب بناء علاقة خاصّة مع الله، علاقة تقوم على أساس الحبّ وليس الخوف أو الطمع، وهذه العلاقة

تعني: أننا نعبده لأنّنا نحبّه لا لأننا نخافه.

جاء في دعاء كميل بن زياد: «فهبني يا إلهي وسيّدي ومولاي وربي، صبرت على عذابك، فكيف أصبر على فراقك»، فالبكاء ليس من ألم العذاب وحرارة النار، بل البكاء والعويل والألم من فراق الحبيب، فعلينا أن نعبده ليس طمعاً في جنّته، بل لأنّه أهل الحبّ، والحبّ الخالص لا يمكن أن يخالطه الطمع.

رضاك رضاك لا جنّات عدن

وهل عدن تطيب بلا رضاكا

ومن وحي ما قاله شاعر آخر:

فليتك تحلو والحياة مريرة

وليتك ترضى والأنام غضاب

ثالثاً: السّكينة الاجتماعيّة

لا يمكن أن تكتمل السّكينة ببعديها المادي والروحي، إلاّ إذا تحقق مستوى ثالث، وهو السّكينة الاجتماعيّة، بحيث يكون هناك مستوى معقول من الاستقرار والتّماسك الاجتماعي.

واللّبنة الأساس لهذا الاستقرار هي الأسرة، فالأسرة إذا استقرَّت استقرَّ المجتمع، ولو عدنا إلى القرآن، فنراه يتحدّث عن السكينة كعنصر أساس ومقوّم للعلاقة بين الزّوج والزّوجة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾.[الرّوم:٢١]

فالزوجة ليست خادمةً في البيت، ولا هي مجرّد آلة لصناعة الأولاد، ولا مجرّد وسيلة لإطفاء الشّهوة وقضائها، إنّها قبل ذلك سكن لزوجها، وكذلك الزّوج هو سكن لزوجته، بحيث إذا نظر إليها يرتاح نفسياً، ويشكو إليها همومه وتشكو إليه همومها.

لننظر إلى أعظم زوجين في الدّنيا إلى علي وفاطمة عليهما السلام، جاء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في حق فاطمة الزهراء عليها السلام: «فوالله ما أغضبتها ولا أكرهتها على أمر حتى قبضها الله، ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً، لقد كنت أنظر إليها فتنكشف عني الهموم والأحزان».

فالسكينة هي روح الأسرة وعنصر استقرارها، وليس استقرار الأسرة في القصور ولا في الأموال ولا غيرها.

فالسؤال هنا: ما الّذي يحقِّق السّكينة؟

الجواب: إنّ السكينة هنا إنّما تحقّقها العاطفة والمحبة، ولذلك أردفت الآية المتقدّمة قائلة: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾.[الرّوم:٢١]

فالّذي يحقّق السّكينة والاستقرار في بيتك، ليس هو مالك! بل عاطفتك، بأن تحتضن أبناءك وتقبّلهم... «إنَّ الرّحم إذا تماست تعاطفت».

وأن تكرم زوجتك وتعبّر لها عن مشاعرك تجاهها، وأن تظهر حبّك لها، بل أعلمها بحبّك لها.

في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال: «إنّ قول أحدكم لزوجته إنّي أحبّك لا يخرج من قلبها أبداً».

وهكذا علينا أن نملأ الحياة بالحبّ والكرامة والحنان، مع عائلتنا وأرحامنا وجيراننا وإخواننا ومع كلّ الناس في المجتمع، فهذه العواطف الإنسانيّة هي الّتي تبني الحياة، فلنرسل مشاعرنا الحانية الدافئة إلى الناس جميعاً، فتكون كالشّمس التي ترسل نورها على البرّ والفاجر.

بقلم: الشيخ حسين الخشن



أفضل الأعمــال انتظار الفرج

ورد الدعاء المشهور بدعاء (الغيبة) في مصباح الكفعمي وقد روي عن الإمام الهادي عليه السلام أنّه يقرأ في الليلة الثالثة والعشرين من شهر رمضان المبارك وهو هذا الدعاء: «اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ - الحجة بن الحسن المهدي صلواتك عليه وعلى آبائه - فِي هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ وَلِيّاً وَحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَ دَلِيلاً وَعَيْناً حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعاً وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلا».

فهذا الدعاء فيه مضامين عالية فضلاً عن الدعاء للإمام المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف وطلب النصرة من الله تبارك وتعالى وتمكينه في أرضه.

ورد في شرح هذا الدعاء كالآتي:

(اللهم)

كان في الأصل يا الله فحُذف حرف النداء وعوّض بحرف الميم في آخر اسم الجلالة ليدل على حرف النداء.

(كن)

فعل أمر من كان يكون وكان بمعنى الثبوت والإثبات ومنه الكائنات.

(لوليك)

الولي يأتي بمعنى العبد تارة وبمعنى المولى أخرى، فصاحب الزمان عليه السلام بالنسبة إلينا فهو ولي أمرنا ومولانا، وبالنسبة إلى الله فهو عبده ووليه كجده رسول الله (أشهد أن محمداً عبده ورسوله) فالرسالة والولاية بعد العبودية.

(الحجة بن الحسن)

الحجة بمعنى الدليل وما فيه الثبوت والإثبات ولولا الحجة لساخت الأرض بأهلها ففي كل زمان لابد من حجة لله على الخلائق ويكون محوراً أو مركزاً لكل الخلق بيُمنه رُزق الورى وبوجوده ثبتت الأرض والسماء والحجة هو

الإنسان الكامل مظهر اسم الله الأعظم وهو إما النبي أو الوصي الإمام وفي زماننا هذا حجة الله هو الإمام المهدي اسمه اسم جده رسول الله وهو ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام الإمام الحادي عشر من أئمة المسلمين وأئمة أهل البيت الاثني عشر عليهم السلام.

(صلواتك عليه وعلى آبائه)

الصلاة من العبد دعاء ومن الملائكة استغفار وثناء ومن الله رحمة وبركة ومن حق إمامنا علينا أن ندعو له ونُسلّم عليه، ومن الدعاء الصلاة عليه فنسأل الله أن يصلي عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين وجده رسول الله كما صلّت عليه ملائكته والمؤمنون ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ﴾ (اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم) ثم هذه الصلاة الإلهية والرحمة الربّانية الخاصة بأولياء الله تكون دائمة ومتواصلة وزكية ومباركة في هذه الساعة التي أنا فيها وتحت ولاية إمام زماني الذي بيُمنه رُزق الورى فببركته ويُمنه كان رزقي وحياتي ومماتي فصلاتك عليه في هذه الساعة وفي كل ساعة إلى يوم الظهور وإلى يوم القيامة.

فكن لوليك (ولياً) هنا يأتي بمعنى الناصر فإن الولي فيه أكثر من سبعين معنى كما قيل أو يكون بمعنى من يتولى أمره وأمر ظهوره وفرجه عاجلاً.

(وناصراً)

تأكيداً للأول إن كان المراد من الولي الناصر أو يكون بمعناه اللغوي من النصرة والتأييد بقمع أعدائه ونصرة أوليائه.

(وحافظاً)

فإنَّ من أسماء الله الحافظ يحفظ عبده من كل سوء وبلاء فأسألك يا رب أن تحفظه أين ما كان وإلى يوم ظهور عدله ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما مُلئت ظلماً وجوراً.

(وقائداً)

فإنَّك المرشد والدليل والسائق والقائد فأسألك أن تقود مولانا صاحب الزمان ليقود العالم إلى وادي السعادة والحياة الطيبة والعدل العالمي.

(وناصراً)

فإنَّك أنت القوي تنصر عبادك وتنصر المظلوم على الظالم فالعزة كلها لك وبيدك، والنصرة كلها بيدك فانصره نصراً عزيزاً وخذ أعداءه أخذ عزيز منتصر.

(ودليلاً)

فإنك الدليل المطلق بيدك أزمة الأمور وإنك على كل شيء قدير وبكل شيء عليم خبير وبكل شيء لطيف فكن دليله وإن أسماءك الحسنى وصفاتك العليا تتجلى فيه فيكون مظهراً لولايتك العظمى ولنصرتك الكبرى ولحافظيتك وقيادتك الحسنى.

(وعيناً)

فيكون عينك وشاهدك على خلقك كما في زيارته (السلام عليك يا عين الله) فيكون عينه التي يبصر بها كما يكون عينك على خلقك، أسألك كل هذا من يومي هذا ومن ساعتي هذه إلى أن تسكنه أرضك ويكون مطاعاً عند جميع الخلق، ويحقق جميع ما جاء به الأنبياء من كتب السماء وإقامة العدل والقسط في الأرض فإن لك يا رب العالمين المشروع الأكبر من تحقق العدالة في الأرض كلها ولا يكون ذلك إلا على يد خاتم الأوصياء والأولياء وصاحب العصر والزمان القائم من آل محمد حجة الله ووليه وبقية الله الأعظم المهدي من آل محمد ومن ولد فاطمة الزهراء عليهم السلام المنتظر الإمام الثاني عشر عجل الله فرجه الشريف فتسكنه أرضك طوعاً.

(وتمتعه فيها طويلاً)

يتمتع بإقامة عدلك وإحياء كتابك وسننك في الأرض طويلاً ولمئات السنين كما ورد في جملة من الأخبار المهدوية.

السيد عادل العلوي



آيــة الــولايــة

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.[المائدة:٥٥]

إن الروايات في شأن نزول هذه الآية الكريمة في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام متواترة وذلك عندما تصدق أمير المؤمنين سلام الله عليه بخاتمه على السائل، وهو في أثناء الصلاة وفي حال الركوع كما ذكره المحدثون والمفسرون، وقالوا بصحة سند هذا الخبر في كتب الشيعة وأبناء العامة.

نزلت هذه الآية المباركة في أمير المؤمنين علي عليه السلام خاصة وهذا مما لا شك فيه لوجود الروايات المستفيضة والمتواترة في هذا الخصوص، وقد وردت الروايات من أعلام الأئمة في القرون المختلفة هذا الحديث، يقول الآلوسي صاحب التفسير المسمى بروح المعاني: غالب الرواة على أن هذه الآية نزلت في علي - عليه السلام -.(روح المعاني:٦/١٦٨)

ويروى أن حسان بن ثابت الشاعر، قد نظم هذه المنقبة وهذه القضية في شعر له قائلاً:

فأنت الذي أعطيت إذ كنت راكعا
زكاة فدتك النفس يا خير راكع
فأنزل فيك الله خير ولاية
وأثبتها أثنى كتاب الشرايع

ومن الناقلين لهذا الشعر هو الآلوسي البغدادي.(روح المعاني:٦/١٦٩)

لكن ابن تيمية رغم ما أورد الشيعة من أدلة من كتب أهل السنة يرد على هذا الاستدلال بقوله: (قد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هذه الآية نزلت في علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل، وكذبه بين).

ويضيف هذا الرجل: (وأجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه، وأن علياً لم يتصدق بخاتمه في الصلاة، وأجمع أهل العلم بالحديث على أن القصة المروية في ذلك من الكذب الموضوع، وأن جمهور الأمة لم تسمع هذا الخبر). (منهاج السنة:٢/٣٠)

إن ابن تيمية لم يكذب الشيعة فقط بل كذب المحدثين والمفسرين ومن نقل ذلك من كتب أهل العامة المعتبرة التي بيّنت نزول الآية المباركة في علي في القصة المشهورة بل يدعي الإجماع!!!

إن وجه الاستدلال يتوقف على بيان مفردات الآية فكلمة (إنما) تدل على الحصر، لم ينكر أحد منهم دلالة إنما على الحصر (وليكم)، فكلمة الولاية موجودة في هذه الآية المباركة بعنوان وليكم.

فتقسم معنى الولاية إلى قسمين: مشترك معنوي، ومشترك لفظي.

والشيعة تعتقد بالدرجة الأولى أن تكون الولاية مشتركاً معنوياً.

فقيل معنى الولاية: أي فلان ولي فلان، أي فلان هو القائم بأمر فلان، فلان ولي هذه الصغيرة، أي القائم بشؤون هذه الصغيرة، ولذا يقال للسلطان ولي، هذا المعنى هو واقع معنى الولاية، ونجد هذا المعنى في كل مورد ذكر مورداً للولاية مثلاً: الله ولي، رسول الله ولي، الصديق ولي، الجار ولي، الحليف ولي، الأب ولي، وهكذا في الموارد الأخرى من الأولياء.

هذا المعنى موجود في جميع هذه الموارد وهو القيام بالأمر، هذا هو معنى الولاية على ضوء كلمات علماء اللغة هذا بناءً على أن تكون الولاية مشتركاً معنوياً.

وأما إذا جعلنا الولاية مشتركاً لفظياً، فمعنى ذلك أن يكون هناك مصاديق ومعانٍ متعددة للفظ الواحد، وعلى فرض كون المراد من الولاية المعنى المشترك بالاشتراك اللفظي، فيكون من معاني لفظ الولاية: الأحقية بالأمر، الأولوية بالأمر، وغير ذلك من المعاني.

فهذا يكون من جملة معاني لفظ الولاية، وحينئذ لتعيين هذا المعنى نحتاج إلى قرينة معينة، كسائر الألفاظ المشتركة بالاشتراك اللفظي وحينئذ لو رجعنا إلى القرائن الموجودة في مثل هذا المورد، لرأينا أن القرائن الحالية والقرائن اللفظية، وبعبارة أخرى القرائن المقامية واللفظية كلها تدل على أن المراد من الولاية في هذه الآية المعنى الذي تقصده الإمامية، وهو الأولوية والأحقية بالأمر.

ومن جملة القرائن اللفظية نفس الروايات الواردة في هذا المورد يقول الفضل بن روزبهان في رده على العلامة الحلي رحمة الله عليه: إن القرائن تدل على أن المراد من الولاية هنا النصرة، فـ(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا)، أي إنما ناصركم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون. (إحقاق الحق:٢/٤٠٨)

فابن روزبهان يجعل الولاية بمعنى النصرة، والنصرة أحد معاني لفظ الولاية كما في الكتب اللغوية، لكن الروايات الواردة في القضية تنفي أن يكون المراد من الولاية هنا النصرة ففي تفسير الفخر الرازي، الثعلبي وكتب أخرى: إن النبي صلى الله عليه وآله لما علم بأن علياً تصدق بخاتمه للسائل، تضرع إلى الله وقال: «اللهم إن أخي موسى سألك قال: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي (٢٦) وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا قَوْلِي (٢٨) وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي (٢٩) هَارُونَ أَخِي (٣٠) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (٣٢) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (٣٣) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (٣٤) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ فأوحيت إليه: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى﴾ اللهم وإني عبدك ونبيك فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشدد به ظهري... »، قال أبو ذر: فوالله ما استتم رسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة حتى هبط عليه الأمين جبرائيل بهذه الآية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. (تفسير الرازي:١١/٢٥)

فهل يعقل حمل الولاية في هذه الآية مع هذه القرائن

على النصرة؟ بأن يكون رسول الله يطلب من الله سبحانه وتعالى أن يعلن إلى الملأ العام، بأن علياً ناصركم، فيتضرع رسول الله بهذا التضرع إلى الله سبحانه وتعالى لينزل آية تفيد بأن علياً ناصر المؤمنين؟ وهل كان من شك في كون علياً ناصراً للمؤمنين حتى يتضرع رسول الله!! وقبل أن يستتم رسول الله كلامه تنزل الآية من قبل الله ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ﴾ أي إنما ناصركم الله ورسوله والذين آمنوا؟؟!

بل إن الولاية المقصودة من هذه الآية ما ذهب إليه شيعة أهل البيت عليهم السلام ولهم أدلة أخرى تؤيد ما ذهبوا إليه كحديث الغدير وغيره، فإنّ حديث الغدير من الأحاديث المتواترة المستفيضة التي جاء في كتب الإمامية وأبناء العامة، فلأمير المؤمنين علي عليه السلام ولاية مطلقة كما لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ ولايته اقترنت بولاية الله ورسوله صلى الله عليه وآله.

وقد وردت اعتراضات ممن ينصب العداء لعلي عليه السلام فمنها:

١- قال ابن تيمية: (إن هذه الآية لم تنزل في علي عليه السلام وقد كذبوا المفسرين والمحدثين في أنّ آية الولاية نزلت خاصة في أمير المؤمنين علي عليه السلام).

مما لا شكّ فيه أنّ ابن تيمية معروف في عدائه ونصبه لأهل البيت عليهم السلام لذا لا يمكن أن يكون كلامه اعتراضاً بل هو افتراء على عموم المفسرين والمحدثين من الإمامية وأبناء العامة، إذ يكذب الخبر من أصله!!!!

ولا عجب منه فهي عادته، ومن قال بكفره بل بكفر من سماه بشيخ الإسلام فمعه حق في ذلك وجواب افترائه هو ما ذكرت من مصادر موثوقة من كتب الإمامية وأبناء العامة فهو كافٍ للرد عليه لأنه افتراء فمن ذكر ذلك يعد مكذباً لابن تيمية وراداً عليه افترائه.

قيل إنّه: يحتمل تكون الواو في ﴿ وهم راكعون ﴾ عاطفة وليست حالية، وحينئذ يسقط الاستدلال، فنحن نقول إنّ هذه الواو حالية، فالذي أعطى الخاتم كان حال كونه راكعاً وهو علي عليه السلام.

أما من يقول: الواو عاطفة يكون المعنى ﴿ إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ﴾ أي هم يركعون، يؤتون الزكاة ويصلون ويركعون، إذن لا علاقة للآية المباركة بالقضية، فهذا الاحتمال إن تم سقط الاستدلال، لكن هذا الاحتمال يسقط إذا رجعنا إلى الدر المنثور وغيره، إذ الروايات هناك صريحة في كون الواو هذه حالية ففي هذا الكتاب وغيره من المصادر عدة روايات وردت تقول: تصدق علي وهو راكع. (تفسير الدر المنثور:٣/١٠٥)

فالواو حالية، ولا مجال لهذا الإشكال إذ الروايات تثبت أن الإمام علياً عليه السلام تصدق وهو راكع، فنزلت الآية الكريمة ومن اعترض فهو يعترض على كل من روى ذلك لا على الشيعة بل يعترض على الله تعالى إذ كيف يؤيد عمل الإمام علي عليه السلام بالتصدق.

الاعتراض الآخر هو أنّ عند الإمامية روايات تدل على أنّ الإمام علياً عليه السلام في حال الصلاة يكون قد ارتبط بالباري عزّ وجل، منصرفاً عن هذا العالم.

فقد ورد في بعض الروايات أنه أصيب بسهم في رجله في إحدى حروبه فلما أرادوا إخراج السهم، ما استطاعوا، فأمرهم الإمام الحسن عليه السلام بالانتظار حين يقف أمير المؤمنين عليه السلام للصلاة، فأخرجوا السهم من رجله وهو في حال الصلاة، لأنه حينئذ لا يشعر بالألم؛ فكيف يسمع صوت السائل؟ وكيف يلتفت إلى السائل؟ وكيف يشير إليه ويومي بالتقدم نحوه، ثم يرسل يده ليخرج الخاتم من أصبعه؟ وهذا كله انشغال بأمور دنيوية، عدول عن التكلم مع الله سبحانه وتعالى؟

أقول: إنّ هذه القضية عند الله عزّ وجل رسوله صلى الله عليه وآله وسائر المؤمنين تعدّ من مناقب أمير المؤمنين علي عليه السلام، فلو كان لهذا الإشكال أدنى مجال لما عدّ فعله من مناقبه ثم إنّ هذا الالتفات لم يكن من أمير المؤمنين إلى أمر دنيوي، وإنما كانت عبادة.

فقال الآلوسي في شعر له:

يسقي ويشرب لا تلهيه سكرته
عن النديم ولا يلهو عن الناس

أطاعه سكره حتى تمكن من

فعل الصحاة فهذا واحد الناس

(روح المعاني: ١٧٠)

وقد يكون أمر الإهي وما هو المانع أن يلهم الله الإمام لذلك كي تكون له منقبة يعرف بها ويستدل بها على إمامته.

فهناك قرائن كثيرة إذ اجمع الشيعة الامامية وأغلب مفسري ومحدثي أبناء العامة ونقلها الكثيرون منهم، والإمام علي عليه السلام هو العالم بالدين وهو التقوى والخشوع كله، فلا يعمل خطاء ثم إنّ الحركات عند الامامية لا تبطل الصلاة خصوصا إذا هو عمل مثل إغاثة الملهوف فان استطاع يتحرك حركة بسيطة لا تبطل الصلاة لفعل.



فهذا الهام الإهي له عليه السلام يكون حجه للناس وخصوصا إنّ الروايات تقول أنّ النبي صلى الله عليه وآله دعاء أن يشدد الله أزره بعلي فأجابه الله تعالى في الحال فلا اعتراض على ما فعل الله ورضي به رسوله واحتج به أوليائه وأورده الخاصة والعامة كفضيلة لم تكن لأحد غيره فمن اعترض فإنّما على الله معترض لأنّه قد ثبت انه عليه السلام تصدق وأيده القرآن وفرح الرسول صلى الله عليه وآله بذلك.

والاعتراض الآخر بأنّ عليا عليه السلام هو شخص واحد، والحال أنّ الآية نزلت بصيغة الجمع.

أقول: إنّ هناك آيات، كآية المباهلة أيضا بصيغة الجمع، إلا أن رسول الله وعلي عليهما السلام هما اثنان، مع أن اللفظ لفظ الجمع ﴿أنفسنا وأنفسكم﴾ وكذلك نزلت الآية المباركة في فاطمة عليها السلام بصيغة الجمل والحال أنّها شخص واحد.

فقد رد مفسرين أبناء العامة على هذا الاعتراض كالزمخشري عن هذا الإشكال بقوله: (إنّ الفائدة في مجيء اللفظ بصيغة الجمع في مثل هذه الموارد هو ترغيب الناس في مثل فعل علي عليه السلام، لينبه أن سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذا الحد من الحرص على الإحسان إلى الفقراء والمساكين، ليكونون حريصين على مساعدة الفقراء وإعانة المساكين، حتى في أثناء الصلاة، وهذا شيء مطلوب من عموم المؤمنين، ولذا جاءت الآية بصيغة الجمع).(تفسير الكشاف:١/٦٤٩)

ففي الاستعمالات العربية الفصيحة وردت: أن اللفظ يأتي بصيغة الجمع والمقصود شخص واحد.

ثم إن الروايات المتواترة دلت على أن المراد هنا خصوص علي عليه السلام فهل أوضح من لفظ ﴿إنما وليكم الله ورسوله والذين امنوا...﴾، فقد قرن الله ولاية علي عليه السلام بولايته وولاية رسوله صلى الله عليه وآله، وجعل له صفة اعترف بها الموافقة والمخالف وهي التصدق حال الركوع كي تكون علامة واضحة لا ينكرها أحد.

فلو جاء اسم أمير المؤمنين علي عليه السلام في القران لمحاه بدون شك لأنّ هذه أدلة في ولاية علي عليه السلام كالشمس في رابعة النهار.

بقلم: حسينة حسن الدريب





الـــــرزق رزقـــان رزق تطلبه ورزق يطلبك

لا يخفى على الجميع أنّ النظام الإلهي العام في هذا العالم قائم على جعل الطلب والسعي شرطاً للحصول على الرزق . ولهذا فإنّ الخطوة الأولى المطلوبة للحصول على الرزق هي الطلب والسعي.

وما جاء في وصية أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الإمام الحسن عليه السلام أو كما قيل لابنه محمد ابن الحنفية أنَّ «الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك فإنْ لم تأته أتاك فلا تحمل همَّ سنتك على همِّ يومك...) فعلى قول الإمام عليه السلام نستطيع ان نقسم الرزق الى قسمين:

القسم الأول: الرزق الذي تطلبه وهو الذي لا يمكن الحصول عليه إلاّ بالسعي وإنْ كان الله تعالى قد تكفل بتوفره للعباد.

القسم الثاني: الرزق الذي يطلبك وهو الذي يأتيك وإنْ لم تسع إليه وتجهد نفسك.

وقد جاء في أحاديث أهل البيت عليهم السلام في روايات مستفيضة تعضد هذا الأمر ومنها ما روي عن الشيخ المفيد في (المقنعة) حيث قال: قال الإمام الصادق عليه السلام: «الرزق مقسوم على ضربين: أحدهما واصل إلى صاحبه وإن لم يطلبه والآخر معلق بطلبه، فالذي قسم للعبد على كل حال آتيه وإن لم يسع له، والذي قسم له بالسعي فينبغي أن يلتمسه من وجوهه، وهو ما أحله الله له دون غيره، فإن طلبه من جهة الحرام فوجده، حسب عليه برزقه وحوسب به.

القسم الأول

الرزق الذي لا يحصل عليه الإنسان إلاّ بطلب

إنّ هذا القسم من الرزق هو الرزق الذي جعل الله تعالى الطلب والسعي سبيلاً للحصول عليه.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «... اتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله.

إنّ (الإجمال في طلب الرزق) يعني التنزّه عن الأُمور القبيحة عند طلب الرزق.

ويقال: الإجمال في الطلب، أي: الاعتدال وعدم الإفراط فيه، ولا يعني (الإجمال في الطلب) التهاون والتكاسل والفتور في طلب الرزق، لأنّ التهاون والتكاسل والفتور أُمور مذمومة في طلب الرزق.

ولهذا قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام: «إذا طلبت الرزق فاطلبه بقوّة».

فالمتوكّل على الله تعالى في مجال الرزق هو الذي يعتقد بأنّ الله تعالى ﴿ يوفّر له الرزق ﴾.

القسم الثاني

الرزق الذي يحصل عليه الإنسان من دون طلب وهذا القسم من الرزق هو الرزق الذي شاء الله تعالى أن يتمكّن الإنسان من الحصول عليه بلا طلب.

ويدخل في هذا الرزق: الهدايا والهبات والمواريث وغيرها من الأرزاق التي يحصل عليها الإنسان من دون طلب، كما ويدخل فيها أيضاً الفرص الموجودة في متناول يد الإنسان للحصول على الرزق، لأنّ هذه الفرص لا تحتاج إلى طلب، بل هي مهيّأة، وليس للإنسان سوى اغتنام هذه الفرص من أجل الحصول على الرزق فهذا يطلق عليه الرزق الذي يطلبك.

وليس للإنسان - في هذه الحالة - إلاّ أن يغتنم هذه الفرص المهيّأةُ له من أجل الحصول على الرزق.

وقد تكون هذه (الفرص) بعيدة عن متناول يد الإنسان، بحيث يحتاج الإنسان إلى الطلب والسعي من أجل تهيئتها والحصول عليها، وهذا الرزق الموجود في هذه الفرص يسمّى برزق تطلبه، وينبغي للإنسان فيما لو أراد الحصول على هذا الرزق أن يسعى لتوفير فرصة الحصول عليه.

الأوصاف الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام حول الرزق الذي يتمّ الحصول عليه من دون طلب.

١. قال الإمام علي عليه السلام: «... ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك فلا تحمل همّ سنتك على همّ يومك، وكفاك كلّ يوم ما هو فيه».

٢. قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام في صفة الرزق الذي يطلب صاحبه: «...واصل إلى صاحبه وإن لم يطلبه... فالذي قسّم للعبد على كلّ حال آتيه وإن لم يسع له».

٣. قال الإمام علي عليه السلام: «... ورزق يطلبك ولن يسبقك إلى رزقك طالب، ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطىء عنك ما قدّر لك».

٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إنّ الرزق ليطلب الرجل كما يطلبه أجله».

٥. قال الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: «... ولو أنّ أحدكم فرّ من رزقه كما يفرُّ من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت».

إنّ عبارة (يطلب الرجل) في الحديث السابق، وعبارة (لأدركه رزقه) تبيّنان بأنّ المقصود من الرزق في هذين الحديثين هو القسم الأوّل أي الرزق الذي يطلبك ويتمّ الحصول عليه من دون سعي.

ولا يخفى بأنّ (طلب الرزق) لا ينافي (التوكل على الله) لأنّ (توفير الرزق) شيء، و(الحصول على الرزق) شيء آخر.

فالله تبارك وتعالى يوفّر للعبد (الرزق)، وأمّا (الحصول على الرزق) فهو تابع لطلب العبد وسعيه في الحصول على هذا الرزق.

ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو أنّكم تتوكّلون على الله حقّ توكّله، لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً».

أي تذهب مبكرة لطلب الرزق وهي جائعة، ثمّ تعود في العشي وهي ملأى البطون فالطيور متوكّلة، ورزقها بيد الله تعالى، ولكنّها مع ذلك لا تترك طلب الرزق، بل تبذل غاية جهدها في هذا السبيل وهذا ما يثبت بأنّ (الطلب) لا ينافي (التوكّل). ولا يخفى أيضاً أَنَّ هناك مؤثرات في زيادة الرزق منها مادية واخرى معنوية جعلها الله تعالى سبباً للحصول على الرزق كزيارة سيد الشهداء عليه السلام كما ورد في الرواية الشريفة الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: «مروا شيعتنا بزيارة قبر الحسين عليه السلام فإن إتيانه يزيد في الرزق ويمد في العمر ويدفع مدافع السوء».

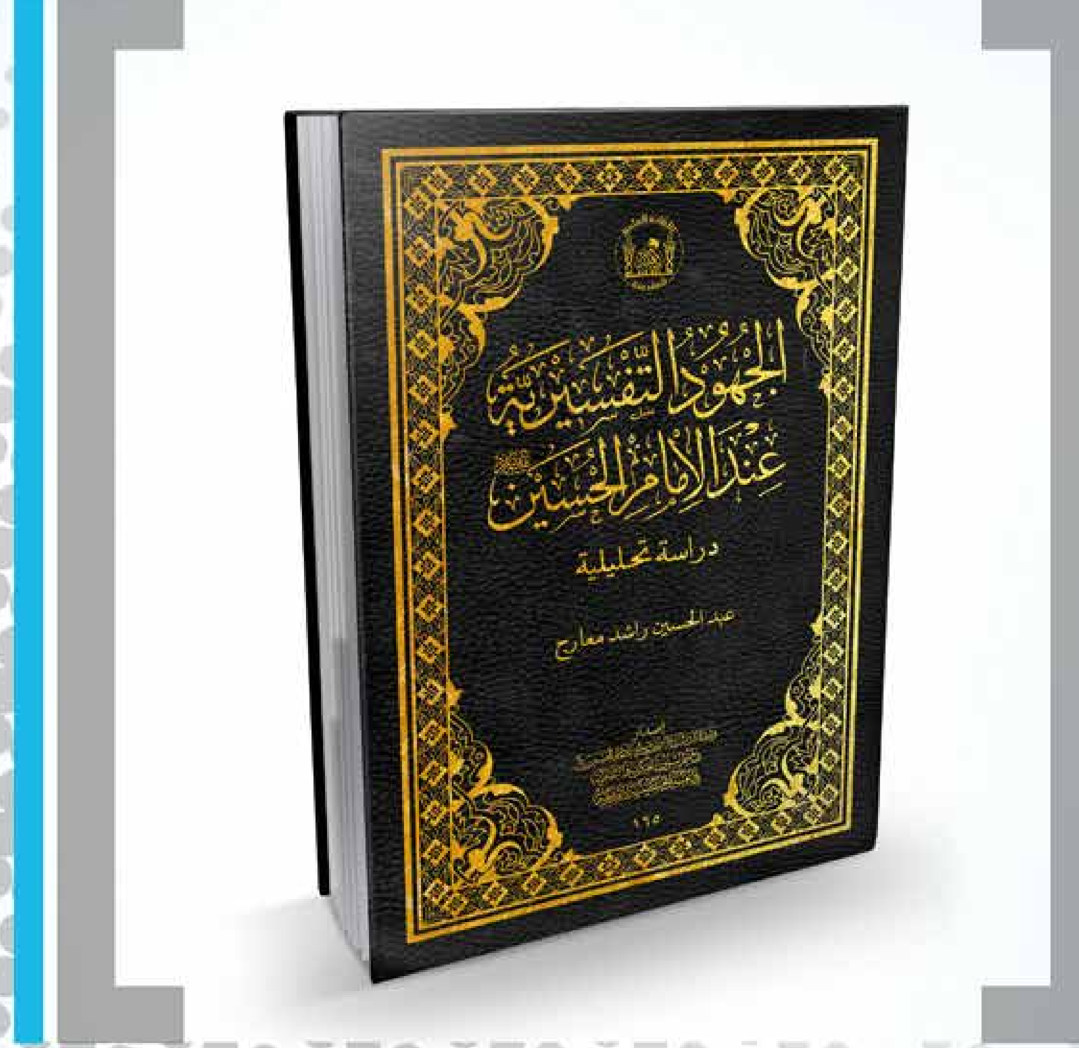
كذلك السعي في الطلب وشكر الله والاستغفار وقول الحق وطيب الكلام وأداء الأمانة وصلة الأرحام ومواساة الإخوان ودوام الطهور والبكورة في طلب الرزق والصدقة وغيرها.

وكذلك هناك الكثير من الأدعية والأذكار والأعمال في طلب الرزق وزيادته وتوسعته ذكرت في كتب الادعية والاعمال.

نسأل الله تعالى أنّ يرزقنا وإياكم خير الدنيا والآخرة وأنّ يثبتنا على ولاية محمد وآل محمد ويرزقنا شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلاّ من أتى الله بقلب سليم.

بقلم: ضياء قاسم

سيصدر حديثا
من شعبة الدراسات والبحوث الاسلامية
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
العتبة الحسينية المقدسة





■ **تعلن إدارة مجلة الوارث عن البدء في استقبال البحوث والمقالات العلمية والإسلامية لنشرها ضمن أعداد المجلة القادمة، علماً أن المقالات ستخضع للتقييم العلمي.**

يرجى ارسال الاعمال على البريد الالكتروني التالي:

Email: dirasatislamia@gmail.com